الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم الأدب و اللغة العربية

شعبة علوم اللغة

عوامل التماسك النصي في القرآن الكريم

سورة آل عمران نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات استكمال شهادة الماستر

مسار: الأدبي و اللغة العربية، تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالب:

- بوميدونة فاطمة

إشراف الأستاذ:

ـ د. براهيمي طاهر

أعضاء اللجنة المناقشة

الرقم	الاسم اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	د.عائشة برارات	محاضر "ب"	غرداية	رئيسا
02	د.الطاهر براهيمي	محاضر " أ "	غرداية	مشرفا ومقرار
03	د.عبد القادر برجي	مساعد " أ "	غرداية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1437/ 1438هـ- 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

فخرًا يا من أحمل اسمك بكل الفخر، يا من أودعك الله لي أهديك هذا العمل، إلى من أعطاني قوة الصبر و التفاؤل إلى والدي حفظه الله.

و إلى التي حملتني بوجودها بالحب بعد الله و رسوله، و القلب التي ينبض بالحب و الحنان إلى التي قاسمتني أفراحي و أحزاني أملا صغارا وكبارا أمّي العزيزة.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي وأخواتي، والذين لم يبخلوا عني بإرشاداتهم و توجيهاتهم الدكتور:طاهر إبراهيمي، محمد مدور ،بن سعد والأستاذ :بن قويدر محمد ، بلحسن محمد فؤاد ، وغيرهم من الأساتذة الكرام ، وإلى جميع أفراد العائلة صغيرا و كبيرا.

وإلى من وقف بجانبي وساعدني أختاي:إيمان لقرع وقوسم مسعودة ،إلى جميع زملائي في قسم :علوم اللغة و قسم اللغة و الأدب العربي.

وفي الأخير أشكر الله أن وفقني و أعانني على إنجاز هذا العمل وأسأله المزيد من التوفيق و النجاح في المستقبل وأرجو أن ينتفع به من يأتي من بعدي إن شاء الله.

فاطمة

شكر وعرفان

قال تعالى": وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" [إبراهيم7]

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم"-من لا يشكر الناس لا يشكر الله."أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى كل من تفضل ومديد العون

لإخراج هذا البحث إلى النور،من الأساتذة الكرام والزملاء ونخص بالشكر و التقدير أستاذنا المشرف الدكتور " طاهر إبراهيمي" الذي كان السند القوي في إخراج هذا البحث إلى النور ،وإرشادنا بنصائحه ،و آرائه فلم يبخل علينا بوقته وعلمه وفكره لنخطو نحو الأفضل، وجزاه الله عنا وعن طلاب العلم خير الجزاء.

وبعد:

فإننا نرجو أن نكون قد وفينا هذا الموضوع بعض حقه،هذا وإن عمل ابن آدم لا يخلو من الخطأ والزلل، فما كان في هذا البحث من صواب فهو من فضل الله وله الحمد أولا و آخرا، و ما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا نسأل الله أن لا يحرمنا أجر المجتهدين،والحمد لله رب العالمين.

ملخص البحث

يقوم هذا البحث على دراسة عوامل التماسك النصي في القرآن الكريم، وتوضيح أثرهه في سورة آل عمران للكشف عن وجه من أوجه الإعجاز وذلك في ضوء علم اللغة النصي، بغية إظهار القواعد والأساليب التي تحقق التماسك النصي في السورة الكريمة وهذا بإبراز دور الروابط النحوية التي اقتصرنا عليها في دراستنا وهي: الربط بالإعادة، والإحالة والأدوات(العطف، الاستثناء، التأكيد والتعليل).

Résumé

Cette recherche pour étudier le texte de la cohérence dans les facteurs du Coran et de clarifier Otherha dans la sourate Al-Imran pour révéler le visage des miracles à la lumière du langage de script scientifique, afin de montrer les règles et méthodes qui permettent d'atteindre script de cohésion dans ce Sura précieux en mettant en évidence le rôle des liens grammaticaux que nous nous limitons par dans notre étude, à savoir: la connectivité à répéter, d'orientation et d'outils (la gentillesse, l'exclusion, l'accent et le raisonnement).

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بهذا القرآن وجعله نورا لنا في ظلمات هذه الحياة، وصلى الله على نبينا الأمي الذي خلقه القرآن وشفاءه ونور قلبه، وعلى آله و أصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي عجز العرب الفصحاء عن الإتيان بمثله أو جزء منه، لقوله تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾.[الإسراء88]. وهذا دليل أنه يتجلى في روعته وعظمة آياته و سوره التي تفوق مستوى كلام البشر.

و عند حديثنا عن أي جانب من جوانب القرآن الكريم يستلزم منا المزيد من التعمق و التأمل والبحث فيه، وفي بحثنا هذا المتمثل في عوامل التماسك النصي في القرآن الكريم سورة آل عمران نموذجا، نحاول وضع لبنة طيبة من أجل إثراء الدراسات القرآنية والأبحاث المتعلقة بها.

كما يعد النظم السياقي للقرآن الكريم آية في الإعجاز، لأنه يشمل على تركيب خاص يدعوا ذوي الألباب إلى تأمل مدى فصاحته وبيانه.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع ميلنا والرغبة في البحث الذي يندرج ضمن حقل لسانيات النص مع تطبيق معطيات هذا العلم حديث النشأة على سورة آل عمران، وما يميز هذه الدراسة هو أنها خاضت في تحليل النص المقدس(القرآن الكريم)، كونه كلام معجز أردنا أن نبين أحد أوجه الإعجاز فيه، والكشف عن أسرار ودور التماسك النصي في نظم القرآن الكريم، ومدى تأثيره في النظم والانسجام.

بما أن هذا البحث يعد بحثا متناولا في بعض جوانبه، أردنا جانب درس ولم يستوفي حق دراسته وهو عوامل التماسك النصي في القرآن الكريم، والاعتناء بسورة آل عمران خاصة.

واعتمدنا في دراستنا على النهج الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال: رصد آليات التماسك النصي من خلال سياقه في سورة آل عمران، وفي دراستنا للموضوع انطلقنا من إشكالية رئيسية وهي: ما هي ملامح التماسك النصي في السورة؟

وتتولد عن هذه الإشكالية إشكاليات ثانوية هي: ما مفهوم التماسك النصي؟ وما أدواته و آلياته؟

-كيف يمكن أن يخضع القرآن الكريم المقدّس والمعجز بألفاظه ومعانيه للدراسة اللسانية النصية؟

-ما دور أدوات التماسك النصي في سورة آل عمران؟

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ثم تمهيد وثلاث مباحث وكل مبحث يحتوي على ثلاث مطالب و خاتمة .

فالتمهيد تطرقت فيه إلى الحديث عن نشأة لسانيات النص، كما تناولت أيضا مفهوم التماسك النصي وأدواته، ثم نبذة شاملة عن السورة.

وفي المبحث الأول المعنون الربط بالإعادة في سورة آل عمران،حين تناولت الربط بالتّكرار وبالتّفصيل بعد الإجمال ثم الإيضاح.

أمّا المبحث الثاني المعنون بالرّبط بالإحالة حيث تناولت فيه الربط بالضّمير، و اسم الإشارة والربط بالموصول.

بينما المبحث الثالث: الربط بالأدوات تناولت فيه أيضا الرّبط بالعطف، والاستثناء وبالتّأكيد و التّعليل.

وجاءت الخاتمة: حوصلة لما توصّلت إليه من نتائج.

و من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر أهمها:

-تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور .

-البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لأبي القاسم الكرماني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا قلة المصادر والمراجع في هذا الحقل خاصة في الجاني التطبيقي، حيث نجد اهتمام أغلب الدارسين في دراستهم على الجانب النظري، ومن الدراسات التطبيقية في هذا المجال كتاب: آليات ترابط النص القرآني للمؤلف رشيد يرقان، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق للدكتور صبحي إبراهيم ألفقي.

التمهيد:

تعد اللسانيات النص من أهم مجالات تحليل الخطاب، وقد تعددت الدراسات التي توجهت هذا الاتجاه، فلا يكاد يخلو مؤلف من المؤلفات الحديثة من التطرق إلى هذا الباب، والانطلاق منه كأساس للدراسة، بعد الثورة التي جاء بها دي سوسير في علم اللغة العام، وقد أخذت لسانيات النص " بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية و كيفية جرياتها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة"[1]، وقد انتقل مفهوم الخطاب من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص الأخيرة، وذلك يعود إلى أن "كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات"[2]، وتتحقق هذه العلاقات عن طريق عدة أدوات و آليات تجعل من تلك الجمل نصا، إذا هذا النص "يتألف من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام و التماسك بين تلك العناصر، و تسهم الروابط التركيبية و الروابط الزمانية الروابط الإحالية في تحقيقها"[3]، و من بين تلك الآليات التي تسهم في تحقيق هذه العلاقات (التماسك) وهو مصطلح عرف قديما في تراثنا العربي القديم، فقد جاء في اللغة عند الفيروز آبادي في فصل (الميم) باب (الكاف) أنه من: أمسك و تماسك وتمسك و استمسك و مسك احتبس و اعتصم به، والمسكة بالضم ما يتمسك بهو ما يمسك الأبدان من الغذاء و الشراب أو ما يتبلغ به منهما العقل الوافر كالمسك فيهما"[4]، أما في الاصطلاح فإنه لا يختلف كثيرا عن التعريف اللغوي و قد تعرض له كل من الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، و كذا الباقلاني في كتابه" إعجاز القرآن"، و ابن طباطبا العلوي و الجاحظ و أيضا حازم القرطاجني في كتابه" منهاج البلغاء و سراجا الأدباء"، وذلك في حديثه عن باب مناسبة الغرض الشعري مع الإيقاع الشعري، و علاقة الجزء بالكل و قد عبر عن قضية تماسك النص، وهذا دليل على غنى موروثا النقدي العربي بأفكار صالحة إلى أن تكون أصلا للسانيات النص[5]، أما في الدراسات الحديثة فقد ترجمه العديد من الدارسين

[1] - خولة طالب إبراهيم :مبادئ في اللسانيات، ط02 ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 167.

[2] . محمد الخطابي، لسانيات النص،المركز الثقافي العربي، المغرب، ط02 ،2006م، ص13.

[3] . محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دط، منشورات الاختلاف، الجزائر،ص86.

[4] . الفيروز آبادي: قاموس المحيط، ط3، المطبعة الأميرية، مصر، 1399هـ/ 1989م، ج3، ص 309.

[5] . ينظر عبد الوهاب صديقي: لسانيات النص في التراث النقدي العربي ، حازم القرطاجني نموذجا، جريدة طنجة الأدبية، 2009.

واللسانين من بينهم محمد الخطابي إلى "الإتساق"[1]، في حين ترجمه تمام حسان إلى " السبك"[2]، و يعد المصطلح الأول الإتساق، أهم المصطلحات التي تعاملنا معها في هذا البحث، ونذكر بعض آلياته: الربط بالإعادة وهو مصطلح عرف في اللغة على أنه "العادة: اسم لتكرير الفعل حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع، ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية، و العيد: ما يعاود مرة بعد مرة أخرى"[3]، أيضا "استعدته الشيء فأعاده إذا سألته أن يفعله ثانيا"[4]، و يقال أيضا" أعدت الشيئ رددته ثانية و منه إعادة الصلاة"[5]، أما في الاصطلاح فلا يختلف التعريف كثيرا عن اللغة فهو " التكرار الفعلي للعبارات، و يمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة، و يختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع"[6]، وفي مصطلح الإحالة فقد عرف في اللغة على أنه" المحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه وحوّله جعله محالا، وأحال أتى بمحال، ورجل مِحوال: كثير محال الكلام....، ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته. وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المحال من الكلام لغير شيء.....، والحِوال: كل شيء حال بين اثنين....حال الرجل يحول تحوّل من موضع إلى موضع. الجوهريّ: حال إلى مكان آخر أي تحوّل.."[7].

بينما في الإصلاح هي: "من أهم أدوات الاتساق النصي ويقصد بها وجود" وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنّما تحيل إلى عنصر آخر لذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة....إلخ، وهي كما يعرفها جون ليوتر أنها: العلاقة بين الأسماء

---

[1] - محمد الخطابي: لسانيات النص، ص: 5-6.

[2] . روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء،تر: تمام حسان، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص 103.

[3] . راغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان القروي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ، ج01 ، ص 599.

[4] . أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي: تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04 ، 1407هـ-1987م، ص51.

[5] . أحمد بن محمد بن علي الفيومي وآخرون: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،(د.ط)، مج1 0، ج01 0، ج01 ص 436.

[6] . روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ص 301.

[7] . عبد الحميد بوترعة، مقال: الإحالة النصية وأثرها في تماسك النص القرآني-دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية، مجلة الأثر- جامعة ورقلة -(الجزائر)، يومي 22 و 23 فيفري 2013.

والمسميات، وطبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية"[1].

ومصطلح الأداة في اللغة: الآلة الصغيرة، والجمع أدوات. وأداة الحرب سلاحها. ولكل ذي حرفة أداة، وهي آلته تقيم حرفته. قال الليث: ألف الأداة واو، لأن جمعها أدوات. فالأداة، إذن يراد بها الآلة الضرورية التي يتوسل بها المرء إلى تحقيق ما يصنع. ويبدو أن هذا المدلول الحسي قد تطور إلى معنى ذهني مجرد، إذ جاء المعجم الوسيط أن الأداة تعني:" الكلمة تستعمل للربط بين الكلام فإذا كانت الأداة الآلة تقيم الحرفة، فإن الأداة الكلمة تقيم الكلام وتربط بين أجزائه، إضافة إلى وظائفها الأخرى في المفردات والجمل"[2].وفي الاصطلاح: هي " كلمة تكون رابطة بين جزئي الجملة أو بينهما وبين جملتين، وذلك كأدوات الشرط والاستفهام والتخصيص والتمني والترجي ونواصب المضارع وجوازمه وحروف الجر، والعطف وغيرها. والأدوات دائما ما تكون مبنية. فالأدوات منها ما هو اسم ومنها ما هو حرف"[3]، ويرى بعض النحاة استعمال لفظة الأداة في النحو خطأ لأن الكلمة العربية كما حددوها ليس فيها أداة، وإنما هي اسم أو فعل أو حرف ليس غير"[4]. كما جاء عند المبرد" حيث أطلقه على أدوات الشرط وهمزة الاستفهام، و(إلاّ) في الاستثناء، و واو العطف، وجاء عنده أيضا بمعنى الآلة التي تستخدم في العمل سواء كانت فعلا أو حرفا"[5].

– سورة آل عمران:

نزلت سورة آل عمران بالمدينة بعد سورة البقرة وعدد آياتها مائتا آية، وعدد كلماتها ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة بينما حروفها أربع عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفا، ومن أسمائها: «الزهراء»[6]. وتسمى هي والبقرة بالشقيقتين، أي سورة آل عمران شقيقة سورة البقرة بنص كلام "الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي أمامة: قال سمعت رسول الله يقول: «إقرأو

---

[1] . عبد الحميد بوترعة، المرجع السابق ، ص92.

[2] - محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصرة، بيروت –لبنان، ط1 0، رجب 1422هـ، أيلول (سبتمبر)2001م، ص37.

[3] . مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا–لبنان، ط28، 1414هـ–1993 م، ص31.

[4] . عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النحو، دار النهضة العربية، بيروت، ط1 0، 1420هـ–1999م، ص15.

[5] . محمود أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة، دط، ص07.

[6] . عبد الحميد يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي القاهرة، دط، ج02، ص393.

الزهراوين: البقرة وآل عمران»"[1]. وذكر الألوسي "عدة أسماء منها الأمان، والكنز والمعينة والمجادلة، وأطلق عليها أيضا في التوراة بطيبة وذلك لماروي عن سعيد بن منصور-وأنها سورة الاستغفار" [2].

"وهذه السورة تمثل قطاعا حيا من حياة الجماعة المسلمة في المدينة من بعد « غزوة بدر»، في السنة الثانية من الهجرة إلى ما بعد « غزوة أحد » في الثالثة. وما أحاط بهذه الحياة من ملابسات شتى في خلال هذه الفترة التاريخية"[3].

وإن الهدف الذي تتمحور حوله السورة وثيق الصلة بهدف سورة البقرة التي كانت تخبر المسلمين بأنهم مسئولون عن الأرض والتي عرضت منهج الاستخلاف، فسورة آل عمران تتمحور وتؤكد " الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه، وردّ شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى"[4].

فافتح الله تعالى أول السورة ببيان صفاته العليا، وقدرته الخارقة وعلمه الدقيق الشامل، وخلقه بني آدم ورعايته لهم، وإنزاله الكتب الإلهية لترشد الناس إلى طريق الحق والخير، وتهديهم إلى الصراط المستقيم[5]، وهي على ثلاث فصول طويلة: الأولى في صدد مناظرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب.(وفد نصارى نجران)، والثاني في صدد مواقف اليهود ومكائدهم، والثالث في صدد وقعة حربية بين النبي والمسلمين والمشركين، وقد تحلل كل فصل ما يناسب موضوعه من محاجّات وتنديدات وتنويهات ومواعظ ومعالجات و تلقينات ومبادئ جليلة"[6]، ويتوافق المحور المذكور سلفا سلفا مع موضوعات السورة لأن سورة آل عمران بدأت بما يساعد المسلم على الثبات على دين الحق، وختمت أيضا بما يثبته على الحق وذلك بالصبر.

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، مج:02، ج:03، ص143.

[2] . ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، ط01،1415هـ، ج02، ص17.

[3] . سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ط17، 1412هـ، ج01، ص349-350.

[4] . جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، استشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط03، 1436هـ، ص50.

[5] . وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر-دمشق، ط01، 1422هـ، ج01، ص172.

[6] . دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة، ط: 1383هـ، ج07، ص105.

المبحث الأول

الربط بالإعادة

المبحث الأول: الربط بالإعادة

المطلب الأول: الربط بالتكرار

نقصد بالإعادة كل أشكال إعادة ذكر معلومة معينة إما بتكرارها أو بتكرار معناها دون ذكر اللفظ مثل المرادف و الصفة, و إذا كانت الإعادة تتشابه مع الألفاظ الكناية، لأن كليهما يعيد ذكر معلومة أو مفهوم معين. فإن هناك اختلاف بينهما يتجلى في كون ألفاظ اللغة في الإعادة لها معناها المستقل لغويا ، بينما الألفاظ الكناية منعدمة المعنى و لا تتحدد إلا بتحديد أصلها أو مرجعها .

و تؤدي الإعادة دورا جوهريا في تحقيق الثبات و الاستمرار في الكلام ، و كذالك في الاقتصاد ورعاية الموقف .والإعادة، بهذا المعنى ، لم يكتب لها الانتشار و الذيوع لدى البلاغيين حيث انحصر اهتمامهم بالتكرار ، و حتى تناولهم للتكرار كان بغرض إبراز وظائف أخرى بعيدة عن التماسك،حيث نرى أن التأكيد وقع أكثر على وظيفة التأكيد و التقرير اللتين تعمان كل أشكال الإعادة . [1]

- **التكرار:**

يعد التكرار هو أبرز حالات الإعادة ، و من أهم أركان التركيب اللغوي الذي يعطي الجملة فوائد جمالية و أخرى دلالية تساهم في رفع كفاءة التركيب لتغطي أكبر قدر ممكن من المعاني ، فعلى الرغم من كونه قسما قائما بذاته و ينتمي إلى المحسنات اللفظية التي تدخل في صميم التركيب فتزيده حسنا لفظيا و تعطيه معنى إضافيا، إلا أننا نجد بعضا من الباحثين من ينكره و يرده مدعيا أنه لا فائدة منه وقد كفانا الزركشي عناء الرد عليهم إذ يقول :" وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة منه و ليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض"[2]

و التكرار بوصفه خصيصة أسلوبية مميزة تعمل على زيادة ترابط النص، فالمنشئ عندما يكرر صوتا أو كلمة أو عبارة في نص ما فإنما يعيد معناها ، و هو لا يخرج عن معناها اللغوي.

---

[1] - رشيد برقان ، آليات ترابط النص القرآني ،افرقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ،(د ط) ، ص73 .

[2] . أ.م مراد حميد عبد الله ، مقالة أنواع التماسك النصي (التكرار ، الضمير ، العطف) من مجلة جامعة ذي القار ، جامعة البصرة– كلية الآداب– قسم اللغة العربية ، حيزران 2010 م، مج :05 ، ص 53 .

التكرار لغة و اصطلاحا :

التكرار في اللغة أصله من الكرّ بمعنى الرجوع، و يأتي بمعنى الإعادة والعطف."فكرر" الشيء و كرره أي : أعاده مرة بعد أخرى [1]. و قد يأتي له تصريف آخر هو التكرير ، يقول الجوهري : "الكرّ: الرجوع ، يقال : كرّرت الشيء تكريرا و تكرارا [2].

وأما في الاصطلاح ،فالمقصود به : تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما وذلك إما للتوكيد ،أو لزيادة التنبيه أوللتهويل، أو للتعظيم [3].

و عرفه الجرجاني بقوله : "بأنه عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"[4]،و لعلنا نستنتج من التصور السابق أن البلاغيين ميزوا بين أنواع عدة من التكرار هي:

1. التكرار المحض (اللفظي) أو (التام) و فيه نوعان :

التكرار القريب : إذ يتجاور فيه اللفظان المكرران ، كما في (أولى لك فأولى) ،أما البعيد فيوجد فاصل بين المكررين سواء أكان متوسطا أم طويلا ،وهذا النوع شائع في الكلام .

2. التكرار الناقص : و هو من أنواع الجناس ، و فيه نوعان :

إما بالزيادة و الحذف ، مثل : (الساق) و (المساق)، و هو المردد، و إما بتغيير أحد حروف الكلمة،مثل (نبأ)و (سبأ) ، وهو المردوف .

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ،وهاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف –1119 كورنيش النيل القاهرة،ط1 0،(مادة كرر)،مج : 05،ص3856 .

[2] . الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين –بيروت – لبنان،ط4 0،كانون الثاني،يناير1990،مادة (كرر) مادة ،ج: 02،ص805،وينظر : الفيروز آبادي،مادة (كرر)

[3] . الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ج:01، ص221.

[4] . الجرجاني، علي بن محمد بن علي ،التعريفات،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية،بيروت،ط01، 1403هـ،ص90.

3. التكرار من حيث متعلقه، و فيه نوعان:

التكرار لمتعلق واحد، وهو الشائع، أو التكرار لمتعلقين مختلفين، كما في (أسباب المنايا) و (أسباب السماء)[1].

و تظهر الدراسات المتعددة و منها البلاغية لوظيفة التكرار إلى أنه يأتي لأغراض كثيرة أبرزها: التعظيم، والأمن من اللبس أو السهو، والتهويل، و الوعيد، و التهديد، و التنبيه، و التعجب، و عند تعدد المتعلق، لذلك كانت دراسة البلاغيين للتكرار.

بخلاف دراسة علماء النص له، إذ أنهم في دراستهم لا يذهبون إلى الوحدة المعجمية بما تحمله في ذاتها، بل بحسب موقعها ودورها في اتساق وتماسك النص، مما يؤدي إلى ترابط وثبات النص، وإعادة تأكيد كينونته و إستمراريته .

لقد أخذ مصطلح التكرار اهتماما كبيرا من علماء النص، لأن كونه مظهرا من مظاهر التماسك المعجمي الذي يحقق ترابط النص وتماسكه.

فالتكرار النصي هو: "إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو يشبه لفظة، أو بمرادفة، أو برنته أو مدلوله،أو بعض منه، أو بالاسم العام له، مما يؤدي إلى تماسك النص وسبكه"[2]

وقيل هو "إعطاء كلمتين أو أكثر من أجزاء الجملة تشابها أو نمطا متقاربا في المعنى[3].

بينما دور التكرار نصيا فهو يدعم التماسك النصي من خلال قيامه بالوظائف التالية:

1)- الاستمرارية: الاستمرارية في تكرار كلمة معينة يسهم في تتابع النص وترابطه، وبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية نفسها، إلا أن الكلمتين المكررتين لا تحملان الدلالة ذاتها.

2)- شد النص: وسبكه من خلال الاستمرار والاطراد.

---

[1] - د.نوال بنت إبراهيم الحلو ، من مقال: أثر التكرار في تماسك النصي . مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، مجلة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها ، العدد الثامن ،رجب 1433 هـ ، مايو 2012 م، ص21.

[2] . ينظر :ترجمة د\تمام حسان ،النص و الخطاب و الإجراء ،دي بوجراند ،عالم الكتب، القاهرة ،ط01، 1998م، ص303 305، محمد خطابي ،لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،المغرب، 2006م،ص24 ود\عزة شبل ،علم اللغة النص ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط01،2007م،ص141.

[3] . Thomas Babington Macaulay : Criticaland Historical Essays ,Vol .1of 2.Pp175

3)- كثافة الكلمات المكررة داخل النص " إذ إن الكلمة المكررة تكتسب كثافة أعلى.

4)- إن بناء النص على عناقيد من الكلمات المكررة يوضح القضية الكبرى في النص، فتلك المفاتيح التي تربط المحتوى القضوي، وتسهم في الربط بينهما.

5)- يحمل طاقة وظيفية متميزة، تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص وإبقاءه عليها في بؤرة التعبير.

6)- إعادة اللفظ تمنح منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة، لأن أحد العنصرين قد يسهم في فهم الآخر، مما يدعم بناء النص وإعادة تأكيده، ويخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، الأمر الذي يفرض تآزرا ما بين المعجمي للنص، وسياقه الخاص.

7)- تسهيل فهم الكلام: وفائدته هنا تتمثل في أنه يظهر تعالق الجمل بعضها ببعض، كما أنه يسهل السامع أو القارئ فهم النص إذ يتم توصيل المعلومات إليه[1].

إذ تكمن أهمية التكرار في أنه آلية من آليات التماسك حيث أنه المعيار الذي يميز بين النص واللانص.

سوف نقف وقفات طيبة على بعض آيات سورة آل عمران، وذلك لتبيين مواطن التكرار:

لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) ﴾

وفي قوله أيضا: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)﴾ (الآية 2-18)

الآية التي بين أيدينا وما سبقها تعالج ظاهرة التوحيد، فالإسلام دين التوحيد والدعوة على إفراد الله بالألوهية، وهنا يتبادر لنا الطرح التالي: ما الهدف من تكرار لفظة "لا اله إلا هو" أكثر من مرة؟

[1]. نوال بنت إبراهيم الحلو، المرجع السابق، ص24 -25

وللإجابة عن هذا نقول أن الآية وما سبقها تركز على تقرير ظاهرة التوحيد ودعوة إلى إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية، يمكن أن نقول كرر اللفظ لأن الأول جرى مجرى الشهادة وأعاده ليجرى الثاني مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود[1].

وقال الزمخشري:" فإن قلت: لم كرّر هذا اللفظ؟ قلت: ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وأنه لا إله إلا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعدما قرن بإثبات الوحدانية وإثبات العدل، للدلالة على اختصاصه بالأمرين، كأنه قال: لا إله إلا هو الموصوف بالصفتين، لذلك قرن به قوله:" العزيز الحكيم" لتضمّنها معنى الوحدانية والعدل."[2]

ونجد مجموعة من المزايا التي أوجدها الإمام الرازي لتكرير هذا اللفظ منها، عندما شهد الله بأنه لا إله إلا هو فلا أحد يشك في كلامه، عندما شهادة الله مقترن بشهادة الملائكة وأهل العلم فيجب الشهادة على أمة محمد، ومنها فائدة التكرير الإعلام بأن المسلم يجب أن يكون أبدا في تكرير هذه الكلمة، ومنها أن الأول لكون الله مستحقا للعبادة، والثاني أنه منصف لا يظلم عباده، ولأن الأولى حلت محل الدعوة والشهادة الثانية حلت محل الحكم[3]، فالأول مشهود به، والثاني حكم بما تمت به الشهادة فلأول بمنزله قيام البيئة والثاني بمنزلة الحكم[4]. لذلك فقد كرر لفظ التوحيد ليؤكد نفي الإلوهية عمن سواه سبحانه تعالى، ويثبت بأن الله هو الوحيد لا شريك له في ملكه أي لا معبود غيره سبحانه،"كرر الجملة الدالة على نفي الإلهية عن غيره تعالى وانحصارها فيه توكيدا لما قبلها، ومبالغة في الرد على من ادعى إلهية عيسى عليه السلام، فيه إشارة إلى مزيد من الاعتناء بمعرفة أدلته لأن تثبيت المدعى إنما يكون بالدليل والاعتناء به يقتضي الاعتناء بأدلته، وقيل لا يتكرر لأن الأول شهادة الله تعالى وحده والثاني شهادة الملائكة[5] وهناك من يقول إنما كررت اللفظة (لا إله إلا هو) لأن هو الأولى وصف وتوحيد، والثانية رسم وتعليم. فهذا سرد لأحد الآراء التي تنكر التكرار الذي يسيء الكلام حيث نجده هنا في الآية أنه يلبسها بهاءا وجمالا.

---

[1] ـ ينظر: أبو القاسم الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان ، تح:السيد الجميلي،مركز الكتاب للنشر، دط، ص46.

[2] . الزمخشري أبو القاسم ،الكشاف،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض ،ط01، 1418هـ – 1998م، ج01، ص538.

[3] . فخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة، لبنان بيروت، ط 01،1401هـ–1981م، ج 04، ص43.

[4] . أبو عبد الله ابن جماعة ،كشف المعاني في المتشابه في المثاني،تح:مرزوق علي إبراهيم ،دار الشريف ،(د،ط)، ص134

[5] . ينظر: أبو الفضل الألوسي ، روح المعاني ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت– لبنان ،ج03، ص79

ونعرّج إلى آية أخرى لنكتشف مزايا التكرار وأسراره في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28) قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)﴾

في قوله:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (28)﴾ وقد وردت الآية نفسها بعد آية قوله تعالى تعالى:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ(30) ﴾، فيطرح السؤال الآتي: لماذا كرّرت هذه الآية؟ وما الفائدة من التكرار؟.

فنقول: كرّرت الآية مرّة" لأنه وعيد عطف عليه وعيد آخر في الآية الأولى فإن قوله تعالى:﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)﴾. معناه مصيركم إلى الله والعذاب معد إليه، واستدراكه في الآية الثانية بوعد وهو قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)﴾ وسبقت هذه الآية مجموعة من الآية وهذا هو السر في تكرير الآية[1]، فهي تبين علمه سبحانه وتعالى بما يجري في هذا الكون، وأنه يعلم ما في هذا الصدور ولا تخفى عليه خافية فما يفعله البشر من سر وجهر هو أعلم به سبحانه، لذا جاءت الآية محذرة مبلغا بأنه لا يفوته هارب، ولأجل هذا" ذكره أوّلا للمنع عند موالاة الكفار، وثانيا الحث على عمل الخير والمنع من عمل السوء فهو تكرار لما سبق لا للتأكيد فقط بل الإفادة، وما يفيده قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)﴾ من أن تحذيره سبحانه من رحمته الواسعة لعباده، إذ عرفوه وحذروه جرهم ذلك رجاءا في رضاه واجتناب غضبه، وذلك هو الفوز في الدنيا والآخرة، ومن تحذيره سبحانه ليس لتناسي صفة الرحمة بل هو متحقق مع تحقيقها أيضا[2]،فالتحذيران جاءا عقب قضية خطيرة مهمة، فجاء الأول بعد نهي المؤمنين أن يتخذوا الكفار أولياء وهي قضية عني بها القرآن الكريم بعامة، وعنت بها سورة آل عمران بخاصة وما يصيب المسلمين من ضعف إلا لسبب هذه الموالاة، وجاء الآخر في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة فالتحذير الأوّل يترتب عليه العذاب الدنيوي ومن ذلة ومسكنة وتفرق، أما التحذير الثاني فيترتب عليه العذاب الأخروي[3].

[1] . الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص33.

[2] - ينظر:الألوسي، روح المعاني ، ج03، ص128.

[3] . إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن العباس وسنا عباس، ص237.

*ننتقل إلى آية أخرى قوله سبحانه وتعالى:﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) ﴾.

*أتت اصطفاك مرتين في الآية الواحدة، هنا يتبادر إلى أذهاننا ما فائدة التكرار وما الحكمة منه؟

– فنقول إن الاصطفاء الأول يقصد به الأمور الحسنة، التي وهبت لها في أوّل عمرها[1]، والاصطفاء الثاني أربعة أقوال أحدهما أنه تأكيد للأول والثاني أنّ الأوّل للعبادة والثاني لولادة عيسى عليه السلام، والثالث أنّ الاصطفاء الأوّل اختبار مبهم وعموم يدخل فيه صوالح من النساء، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها من نساء العالمين، والرابع أنه لما أطلق الاصطفاء الأول أبان بالثاني، أنها مصطفاة على النساء دون الرجال[2]، إنّ الله اصطفاك أولا بحيث تقبلك من أمك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك أنثى، ورباك في حجر زكريا عليه السلام، ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية وطهرك أي بما يستقذر من الأحوال والأفعال، ومما قذفك به اليهود بإنطاق الطفل وأنّ الله عزّ وجل اصطفاك بأن وهب لك عيسى عليه السلام من غير أب، وجعلكما آية للعالمين، لهذا اصطفاك على نساء العالمين، فعلى هذه ينبغي أن يكون تقديم حكاية هذه المقاولة على حكاية بشارتها بعيسى عليه السلام، لما مرّ تكرارا من التنبيه على أنّ كلا منهما يستحق الاستقلال بالتذكير، ولو رعي الترتيب الخارجي ليتبادر كل شيئا واحدا، ويبين عن اصطفاها عليهن فحينئذ الاصطفاء على ما ذكر أولا وتجعل هذه المقاولة قبل بشارتها بعيسى عليه السلام إيذانا بكونها قبل ذلك متوفرة على الطاعات والعبادات حسبما أمرت بها مجتهدة مقبلة على الله سبحانه وتعالى متبتلة إليه تعالى منسلخة عن أحكام البشرية مستعدة لفيضانات الروح عليها[3].

*إذ الغرض من التكرار هنا هو استقرار كل تكرار بمعنى جد يد له ارتباط وصلة بالأول، كما يضفي إفادة زائدة بشأن المذكور.

ونقف وقفة طيبة في قوله تعالى:﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49)﴾

[1] ـ الفخر الرازي، تفسير الكبير، ج07، ص46.

[2] . ينظر: ابن الجوزي ،زاد الميسر في علم التفسير ،ط01، 2002م، ج01، ص194.

[3] . أبي السعود، تفسير أبو السعود، ج03، ص35.

فيتبادر إلى ذهننا السؤال التالي: لماذا كررت جملة﴿بأذن الله﴾ في الآية مرتين؟ وهل هناك حكمة من هذا التكرار؟ وما الغرض البلاغي الذي تقتضي؟.

فيقال أنه كرر﴿بإذن الله ﴾مبالغة لدفع وهم من توهم بالألوهية فيه [1]" فإن الإحياء ليس من جنس الأعمال البشرية"[2]، لأن ما في هذه السورة كلام عيسى فما يتصور أن يكون عمل البشر أضافه إلى نفسه وهو الخلق الذي معناه التقدير والنفخ الذي هو إخراج الريح من الفم وما يتصور إضافة إلى الله تعالى إليه وهو قوله تعالى:﴿فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص...﴾ بما يكون في طوق البشر فإن الأكمه عند بعض المفسرين هو الأعمش وعند البعض الأخر الأعشى وعند آخرين هو الذي يولد أعمى وإحياء الموتى من فعل الله سبحانه وتعالى فإضافة إليه[3]

*وبعد التمعن في الآية الكريمة السابقة الذكر تنتقل إلى الآية الأخرى قوله تعالى:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172)﴾.

نلاحظ أنه تكررت لفظة ﴿يستبشرون﴾ وهذا هو المثال وموضع تكراري ويفيدنا بالبحث والتعليل،وقد تكلم عنه الباحثون. لو تبادر في ذهن ويفيدنا في البحث والتعليل، وقد تكلم عنه الباحثون. لو تبادر في ذهن السائل إشكال مفاده: ما السّر في تكرير هذين اللفظتين مرتين؟.

– نجد "أبي البقاء العُكْبَري". قد أشار إلى تعليل التكرار هنا قائلا " إنه كلام مستأنف مكرر للتوكيد"[4]، ويرتبط به الكلام بعده في قوله تعالى:﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)﴾، إذن يكون هذا بيانا وتفسيرا لقوله تعالى:﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170)﴾، لأن الخوف غَمُ يتبع العبد مما يتوقعه من السوء، والحزن غمُ يتبعه من فوات نافع أو حصول منار فمن متقلبا في نعمة من الله تعالى وفضل منه سبحانه وتعالى فلا يحزن أبدا، ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة، ويجوز أن يكون بيانا لذلك النفي بمجرد قوله جلا

[1] ـ الزمخشري ، الكشاف،ج01، ص195.

[2] . بتصرف: أبي السعود، تفسير أبو السعود،ج01، ص218.

[3] . ينظر: الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن ،ص90.

[4] . أبو البقاء محمد الدين العكبري ،التبيان في إعراب القرآن ،دار إحياء مكتبة العربية ، دط ،ج 01 ، ص 158

وعلا:﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ من غير ضم ما بعده إليه، وقيل: الاستبشار الأول بدفع المضار، ولذا قدم ، والثاني بوجود المسار أو الأول لإخوانهم و الثاني؛ لهم أنفسهم ومن الناس من أعرب يستبشرون بدلا من الأول، ولذا لم تدخل واو العطف عليه[1]ونجد هذا عند الطاهر بن عاشور حيث يرى في إعادة تكرار لفظة ﴿يستبشرون﴾ في الآيتين السابقتين، فالأولى جاءت استبشار وسرور للذين استشهدوا في سبيل الله تعالى ومنها تعود لرفاقهم الذين لبّوا نداء الله المولى عزّ وجل بعد القرح، والثانية عائدة لإخوانهم الذين يقتلون بعدهم أي يستشهدون بعدهم والنعمة: ما يكون به صلاح، والفضل: الزيادة في النعمة وفائدة ارتباط التكرار الوارد في الآية تحقيق معنى البشارة[2]. تعرفنا أن الغاية من التكرار في هذه الآية هو التوكيد لإفادة البيان والوارد هنا يفيد بيانا جديدا.

*فقد ظهر للتكرار هنا غرضين أولهما: التأكيد على مفهوم محدد وجعله ظاهرا ثابتا في ذهن المتلقي وثانيهما الإشارة إلى معنى جديد صلة وارتباط بالأول أي يقوم بعملية مزدوجة يتجلى في ثبات وضمان استمرار المعلومات، وإعطاء المجال لاحتواء معلومات أخرى جديدة.

وبعد هذه الالتفاتة الطيبة ننتقل لقوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِف الْمِيعَادَ (194)﴾

نلاحظ أنه وردت كلمة ﴿ربنا﴾ في الآيات التي تليها أربع مرات، فيتبادر لذهننا السؤال التالي: وهو لماذا كررت لفظة ﴿ربنا﴾ في هذه الآيات المتتالية خمس مرات؟ وهل يقتضي لتكرارها سبب؟

فيقال أنها كررت مبالغة وتبيانا، لورود التكرار بمعنى جديد مع ارتباطه بالأول.

"فتكرير لفظة ﴿ربنا﴾ للمبالغة في الادعاء والابتهال وإعلام بما يلزم حسن الإجابة وحسن الإثابة من احتمال المشاق في دين الله سبحانه وتعالى والصبر على شدة الابتلاء وقطع لأطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا إليه بالعمل بالجهل والغباوة"[3]

[1] - الألوسي، روح المعاني ،ج04 ،ص124.

[2] . ينظر:ابن عاشور، المصدر السابق،ج04 ،ص167.

[3] . ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج01، ص680.

"دلالتها على استقلال المطالب وعلو شأنها و ورد في الآثار من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف"[1]

ونجد في قوله تعالى:﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)﴾ ،أو السّورة وفي أخرها ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)﴾.فعدل من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة واستمر على ذلك الخطاب في آخرها لأن ما في أول السورة لا يتصل بالكلام الأول كارتباط ما في أخرها فإن ارتباط قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ بقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ارتباط معنوي واتصال قوله:﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194)﴾ بقوله:﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا﴾ لفظي ومعنوي معا لتقديم لفظ الوعد ويجوز أن يكون الأول استئنافا بينما الآخر من تمام الكلام"[2]

وفي قوله تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (11)﴾

كان القياس فأخذناهم لكن لما عدل في الآية الأولى إلى قوله:﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ عدل في هذه الآية لتكون الآيات على منهج واحد وهذا يبرز دور التكرار في انسجام وتماسك النص.

المطلب الثاني: الربط بالتفصيل بعد الإجمال

سلفنا الذكر أن الإعادة لا تقتصر على التكرار اللفظي، بل تتجاوزه إلى ترديد المعنى دون اللفظ ، وإعادة الصياغة، إذا يتوجب علينا في بادئ الأمر وضع تعريف واضح يبين ما المقصود بأسلوب التفصيل بعد الإجمال لنعبر من خلال هذا إلى الرابط بالتفصيل بعد الإجمال في آيّ سورة آل عمران

***تعريف التفصيل:**

نجد ابن فارس قد حدد معنى التفصيل في اللغة بقوله: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء ،وإبانته عنه"[3]،و ذكر ابن منظور أن التفصيل يراد به البيان[4].

---

[1] - بتصرف:ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ،تح:محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،ط01، 1418هـ، ج03، ص55.

[2] . ينظر: الكرماني، أسرار التكرار،ص80.

[3] . ابن فارس ،أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة،تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،1399 هـ-1979م،دط ،مج06، ج04،ص505.

[4] . ابن منظور،لسان العرب ،مج15، ج11،ص542.

ويرى صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة أن معنى "فصل الأمر: بينه، و أوضحه، فصل الكلام: بسطه وشرحه بالتفصيل"[1].

*أما معنى التفصيل في اصطلاح الأصوليين،فقد بينه السمرقندي في قوله:"ما ظهر به مراد المتكلم للسامع من غير شبهة،لانقطاع احتمال غيره بوجود الدليل القطعي على المراد."[2]

وقد أطلق عليه القزويني الإطناب ،فذكر أن الإطناب هو"الإيضاح بعد الإبهام،ليرى معنى في صورتين مختلفتين،أو ليتمكن في النفس فضل تمكن"[3]

بالتمعن في ما جاء به العلماء يمكن توضيح وتبيين معنى التفصيل المراد في هذه الدراسة بأنه:ما كان مبينا ومفسرا لمجمل من كلام سالف،في موضع معلوم لغرض بلاغي،أو بعبارة أخرى:هو" البيان الذي يرد على الإجمال،فيزيل الإجمال عنه."[4]

*بينما تعريف الإجمال في اللغة يدور حول معان كثيرة أبرزها:

1-المجمل من أجملت الأمر إذا أبهمته.[5]

2-الإيجار والاختصار،وذلك من أجمل في الكلام:ساقه موجزا،وذكره من غير تفصيل"[6]

[1] . عمر،أحمد مختار عبد الحميد،معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب،ط01، 1429هـ- 2008م، مج04، ج01،ص379.

[2] . السمرقندي، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد ،ميزان الأشول في نتائج العقول ،تح: عبد المالك عبد الرحمان السعدي ، رسالة دكتورا، ، جامعة أم القرى، السعودية ،1404هـ-1984م،مج02، ج01،ص503.

[3] . القزويني ،محمد بن عبد الرحمان بن عمر،أبو المعالي جلال الدين،الإيضاح في البلاغة،

[4] . الصالح صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين ،ط24، 2000م،ص309.

[5] . حمد مصطفى شلبي ،أصول الفقه الإسلامي(المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط،دار الجامعية، بيروت،دط،ص479.

[6] . عمر أحمد مختار عبد الحميد، المصدر السابق، ص397.

3-الإبهام وعدم الوضوح،قال الكفوّي:"وأجمل الأمر،أبهم،ومنه:المجمل"[1].

ويرى أبوا لهلال العسكري:المجمل: أنه ما يتناول الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل.[2]

-أما في الاصطلاح:هو"ما خفى المراد منه وكان حفاؤه ناشئا من اللفظ بحيث لا يدرك إلا ببيان من المجمل نفسه لعدم وجود قرائن تبين المراد منه"[3].

وقد عرفه الجرجاني بقوله:"ماخفى المراد منه بحيث لا يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل"[4].

*فأسلوب التفصيل بعد الإجمال:"هو أسلوب بلاغي يرد فيه الكلام ابتداء بإيجاز واختصار لغرض بلاغي، ثم يتبعه بيان وتفسير محدد بموطن،ويربطهما رابط معلوم"[5].

فالتفصيل يأتي مقترنا بإجمال فيكون بمنزلة التعريف من التنكير إذ يجد في كل منهما دلالة،ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدا من قرينتها كقوله تعالى:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)﴾ (سورة البقرة الآية 285) فالإجمال في هذه الآية جاء في موضعين:

الأول:المؤمنون،والثاني:ما أنزل إلى الرسول،فكان تفصيل الأول بقوله جل شأنه:﴿كل آمن﴾ وكان تفصيل الموضوع الثاني بقوله تعالى:﴿بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾،فكان التفصيل أوغل وأعمق في الفهم من أجمل في الموضعين[6].

وفيما يلي بعض الشواهد من آيات سورة آل عمران:

---

[1] . الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،تح:عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة –بيروت،دط،ص42.

[2] . العسكري،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن سهران،الفروق اللغوية، تح:محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ،القاهرة- مصر،ص58.

[3] . محمد مصطفى شلبي،المرجع السابق ،ص479.

[4] . الجرجاني ،التعاريف ،ص204.

[5] . هاني خضر مصطفى أبو حضر،أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم ،إشراف:د/ عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا،نابلس ،فلسطين ،2012م،ص23.

[6] . ينظر:تمام حسان،اجتهادات لغوية ،عالم الكتب، القاهرة، ط01، 1428هـ – 2007م، ص303 .

نفق وقفة طيبة في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)﴾

وجود تفصيل بعد الإجمال في هذه الآية حيث جاء تفصيل في قوله تعالى﴿هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾

حيث قسم الكتاب إلى محكم ومتشابه،"وكان هذا باعتبار دلالة الألفاظ على المعاني،فاقتصر التفصيل هنا على ذكر أحد الأقسام،وهو أحوال الذين في قلوبهم ميل والانحراف وكيفية تلقيهم للمتشابهات، ثم قد صرح بإجمال أحوال المهتدين في كيفية تلقي المتشابه من القرآن."[1]

وبعد التمعن في إليه الكريمة السابقة الذكر ننتقل إلى الآية الأخرى في قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)﴾.

مجي التفصيل بعد الإجمال في هذه الآية حيث نجد الرازي يرى أنه لما ذكر قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(آل عمرانالأية55)

وبين بعد هذا مفصلا ما في ذلك الاختلاف حيث قال جل جلاله بعد هذا عن الكفار﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾(آل عمران–الآية 56)

وعن المؤمنين في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(آل عمران–الآية 57).

لذا الفاء جاءت هنا تفريعة عاطفة،وأما حرف شرط وتفصيل[1]

[1] - ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق،مج02، ج03،ص161.

إذ يظهر لنا أن(أما)ربطت بين التفصيل والإجمال في هذه الآية الكريمة.

وبعد هذه الوقفة الطيبة ننتقل لقوله تعالى:﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69)﴾.

وجود في الآية تفصيل بعد الإجمال لأن قوله:﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ مفسر ومبينة لمحتوى قوله تعالى:﴿ ودت﴾،أي:"ودوا إضلالكم وهو احتمال أنهم وأرادوا أن يخرجوهم عن الهدى أي يذبذبوهم عن دين الإسلام"[2]،ويظهر لنا الأسلوب في شمولية وتناسق وتناغم وتماسك بين الآيات،ومثل ذلك أيضا في محكم تنزيله قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)﴾.

ففي الآية الكريمة ظهرلنا أسلوب التفصيل بعد الإجمال،ولاحظنا أن(أما)واقعة بين الإجمال والتفصيل حيث هي أداة ربط بينهما،لقوله تعالى﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾

جاء هذا مجمل لم يظهر فيه تفصيل تلك الوجود ،وسوادها أو بياضها،لذالك كان مجيء التفصيل لاحقا في نفس النص القرآني قوله :﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾وكان الرابط بين التفصيل والإجمال حرف الشرط والتفصيل(أما) في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)﴾، ويقول محي الدين درويش (الفاء للتفريع)وفيها الاستئناف فتكون الجملة مستأنفة وأما حرف شرط وتفصيل.[3]

وفي قوله أيضا :﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (129)﴾.

تذييل لقوله﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128)﴾مشيرا إلى أن هذين الحالين على التنويع بين المشركين،ولما كان مظنة التطلع لمعرفة تخصيص فريق دون فريق،أو تعميم وشمولية العذاب،هو تذيل على إجمال حضرة الإطلاق الإلهية،لأن أسرار تخصيص كل أحد بما يعين له ، أسرار خفية لا يعلمها إلا المولى عزّ وجل،وكل ميسر لما خلق الله سبحانه وتعالى[4].

---

[1] - ينظر: الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب ،ج08،ص240، وصافي الجدول في إعراب القرآن،ج03، ص197.

[2] . ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق، ص279.

[3] . محي الدين درويش، إعراب القرآن و بيانه ،ج02، ص15.

[4] - ابن عاشور، المصدر السابق ،ج04، ص84.

وبعد هذه الالتفاتة الطيبة نعرج لقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136)﴾.

ومجي التفصيل في الآية الكريمة لإجمال اقتضاه الكلام السالف "فالجزاء هنا هو المغفرة وهو وعد من الله تعالى، تفصيلا منه، أي بأن جعل الدافع في غفران ما سلف هو الإقلاع و الإبعاد عن المعاصي والتعريف في العاملين للعهد"[1]أي: ونعم ثواب العاملين هذا الجزاء وكل هذا تفصيل له وللعمل المجازي عليه.

وفي قوله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143)﴾ وجود تفصيل بعد الإجمال لأن الكلام ألقي إليهم بإجمال في غاية الإيجاز، فكان الربط هنا جامع بين المعذرة والملام، والموعظة والحكمة[2]، وأعطى وجها إعجازيا بليغا.

ومثال آخر عن التفصيل بعد الإجمال في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ(152)﴾ (آل عمران-152).

ففي قوله: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾، تفصيل لقوله: ﴿ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾،وهذا التفصيل لتنازعهم، وتبيين ﴿عصيتم﴾ وتخصيص العاصين بعض المخاطبين المتنازعين، بينما الذين أرادوا الآخرة ليسوا بعاصين، و كل هذا لوضوح القرينة وهذا إبداع لوجوه الإعجاز وتبيين لقوته .

المطلب الثالث : الربط بالإيضاح

يعتبر الإيضاح شكل من أشكال الإعادة أي :ضمنها ، ويدور معنى الإيضاح في اللغة على معان كثيرة منها :

1-وضح يوضح : ضّحة، وضِحة ووضوحا الأمر :ظهر وبان وانجلى[3].

[1] . ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق، ص95.

[2] . ينظر: ابن عاشور ،المصدر السابق ،ص107

[3]. جبران مسعود: الرائد معجم لغويّ عصري رتّبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ،دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان،ط07 1992م،ص866.

2- وضح . الوضح : بياض الصّبح والقمر و البرص و الغُرّة و التحجيل في القوائم وغير ذلك من الألوان ، يقول الأعشى:

إذا أتتكم شيبان في وضح الصّ بح بكبش ترى له قدّاما[1].

3- توضح الأمر : ظهر وصار واضحا ، توضح الطريق إذا استبان ؛ أوضح القوم : رآهم[2].

4-ويري صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة : " أوضحَ / أوضحَ عن يُوضح ، إيضاحًا ، فهو مُوضِح ، والمفعول مُوضَح للمتعدِّي-:

•أوضح الأمرُ وضَح ؛ ظَهَرَ وبان .

•أوضح الأمرَ / أوضح عن الأمر : جعله واضحًا ، أبانه وأظهره -: أوضح وجهةَ نظره / نقطة معيَّنة، -أوضح نصًّا مبهمًا : شرحه وفسَّره ، - من قبيل الإيضاح -:

•وسائل إيضاح: طُرق تعليمية مساعدة كاللوحات والمجسّمات وغيرها. "[3]

وأما في الاصطلاح: هو ذكر كلام به لبس من جهة ،تم توضيحه فيما يلي من الكلام .فيظهر الكلام في صورتين مختلفتين زيادة لتمكينه في النفس [4].

وغايتنا في هذا المطلب هو تناول الإيضاح بحيث يجعل الأمر المتكلم عنه واضحا ، جليا وبائنا من حيث وصول دلالة الكلمة وحدها ودلالة الكلمة في سياق الجملة والعبارة والنص القرآني ككل إلى ذهن المخاطبين .

فتقسم الدلالة في اللغة العربيّة إلى أربعة أقسام هي:

أولاً . الدلالة الصرفيّة:

الدلالة الصرفيّة هي :" الدلالة التي تُستمد عن طريق صيغ الألفاظ وأبنيتها، ودراسة التركيب الصرفي لأيّ لفظ يُؤدي إلى بيان المعنى ووضوحه. فقد اهتمَّ القدماء في هذه الدلالة ومنهم ابن جنيّ الذي قال : " اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسيبويه وتلقَّته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحّته " . ويربط ابن جني بين النحو والصرف ربطاً تلازميّاً، ويؤدي

[1] . ابن منظور ،لسان العرب، ج 51 ،(باب الواو) ،ص 4855 .

[2] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،القاهرة ، د ط، ص 1038 .

[3]- د / أحمد مختار عبد الحميد عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب،ط 01، 1429 هـ ،2008 م،ج03، ص2455.

[4] - رشيد برقاني ،المرجع السابق ،ص85.

التغير في بنية الكلمة إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه الكلمة، فصيغ الأفعال؛ الماضي والمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه، وكل زيادة على هذه الأفعال والتوكيد والتَّضعيف يؤدي إلى زيادة المعنى، وحروف الزيادة التي جمعتها جملة " سألتمونيها " إذا أُضيف بعضها إلى بنية الكلمة تُخرجه إلى عدة دلالات حسب حروف الزيادة، نحو" فعل " إذا زيدت الهمزة عليها تصير أفعل ، هذه الهمزة جعلت المعنى يختلف، وفي كل زيادة تؤدي زيادة المعنى، وهكذا أفعل تأتي لعدة معاني منها:

1. **التعدية** : أي أنها تحوّل الفعل اللازم إلى متعد وبهذا تختلف الدلالة، فالفعل خرج زيد إذا أدخلنا عليه الهمزة جعلته متعدّياً نحو؛ أخرجت زيداً، ففي الجملة الأُولى نلاحظ أن زيداً قد خرج وهو الذي قام بعمليّة الخروج، أما في الجملة الثانية نلاحظ خروج زيد كان بطلب من الفاعل (تاء المتكلم).

أما إذا كان الفعل المجرَّد متعدّياً لمفعول واحد صار بزيادة الهمزة متعدِّياً لمفعولين.

2. **الصيرورة** : نحو أفلس التاجر، بمعنى صيّرته لا يملك مالاً بعد أن كان صاحب مال.

3. **الدخول في الزمان أو المكان**: نحو؛ أعرق القوم إذا دخلوا أرض العراق

4. **الدلالة على التكثير** : نحو؛ أعال الرجل أي كثُر عياله.

وفي باب معاني أبنية الأفعال يقول ابن فارس: فعَّلتُ يكون بمعنى التكثير نحو؛ علَّقتُ الأبواب، وبمعنى أفعلتُ نحو؛ أخبرتُ، وتفعَّل للدلالة على التدرُّج نحو؛ تجرَّع المريض الدواء .كما تأتي للدعاء نحو؛ ربَّنا تقبَّل منّا. ويقول ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني : يقولون: ما كان على فَعَلان دلَّ على الحركة والاضطراب نحو؛ غَثَيان وثَوَران، وفَعْلان يأتي في صفات من جوع أو عطش نحو؛ عطْشان.

استطاع ابن جني أن يدرك أهميَّة الصيغ الصرفيّة وأبنية الألفاظ وأثرها على الدلالات التي تحملها الألفاظ حسب صيغتها وأبنيتها، بذلك فتح الطريق أمام العلماء من بعده وأسس لهم مجال البحث والتقعيد.

كما دخلت الزيادة على الأفعال دخلت على الأسماء لتعطي دلالات جديدة وتزيد في المعنى، فقد ذكر ابن فارس أن زيادات الأسماء من سنن العرب، وأن الزيادة في حروف الاسم يكون إما للمبالغة أو للتشويه أو للتقبيح .

ثانياً . الدلالة الاجتماعيّة:

من أنواع الدلالة التي تعمل على زيادة المعنى الدلالة الاجتماعيّة، وأطلق عليها أغلبهم الدلالة

المعجميّة. وهي الدلالة التي وُضِعت للألفاظ المختلفة.

تُكتسب الدلالة الاجتماعيّة في اللغة الواحدة عن طريق التلقّي والمشافهة بين الناس، فتنتقل معهم من جيل إلى جيل، وبانتقالها يطرأ عليها بعض التغييرات مما يكسبها دلالة جديدة يتعارف عليها الناس.

اهتمَّ القدماء في هذا النوع من الدلالة فوضعوها في مصنّفاتهم المختلفة دون الأخذ بعين الاعتبار لما يعتريها من تغيير في الفترة التي سبقت جمعها، ودون الإشارة إلى تطوّر المعاني والاستعمالات، ولذلك اختلفوا في مدلولات كثير من الألفاظ مما أدى إلى سوء فهم النصوص التي وردت من العصر الجاهلي والعصر الإسلامي. وبعض المصنّفات التي وُضعت أغفلت البحث في تاريخ الألفاظ وتطوّرها، ولم تنسبها في كثير من الأحيان إلى أول الناطقين بها. فالألفاظ تُكتسب عن طريق صياغتها دلالات أُخرى جديدة من خلال سياق الكلام، كما أطلق عليه بعضهم المعنى السياقي، ولذلك وضَّح ابن جني الدلالة في قول الشاعر:

تقول وصكَّت وجهها بيمينها أبعلي هذا بالرحى متقاعس !؟

فلو قال حاكياً عنها : أبعلي هذا بالرحى متقاعس من غير أن يذكر صكَّ الوجه لعلمنا بذلك أنها متعجَّبة منكرة، لكنَّه لما حكى الحال فقال صكَّت وجهها عُلم بذلك قوَّة إنكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامعاً الحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظُم الحال في نفس تلك المرأة أبين. فالإنسان المشاهد للحدث أو المناقش له أقدر على فهم المعنى السياقي المقصود من آخر سمع به عن طريق الرواية.

فالدلالة الاجتماعيّة لا يمكن فهمها إلا من خلال السياق لأن المعنى المعجمي لا يكفي في إدراك المعنى، فلا بد من تداخل عناصر أُخرى غير لغويّة تساهم في توضيح المعنى المقصود من خلال شخصيّة المتكلِّم أو التنغيم أو الانفعال النفسي للمتحدِّث.

وبما أن الحديث عن الدلالة المعجميّة فلا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ أغلب الألفاظ لا تُدوَّن في المعاجم إلا بعد اتفاق اجتماعي، فأصل المعنى المعجمي ما تدل عليه الكلمة من المعنى الوضعي، وتُمثِّل هذه الدلالة نقطة البداية للدلالات الأُخرى. فالكلمة داخل المعجم لها معنى مفرد معادل

لبيان الدلالة، وحين تدخل الكلمة السياق التركيبي فإنها تتحد بمعنى واحد وذلك بفضل القرائن المقاليّة، فضلاً عن ارتباط كل سياق بمقام معيَّن، تحدد أبعاده القرائن المتوفِّرة في النَّص"[1].

لكن قي القرآن الكريم شيء بديع أكثر هو أن القرينة المفسرة للمعنى قد تكون في السورة ذاتها أو في سورة أخرى أو حتى في السنة ترابطا وتعاضدا للدين و الشرع الإسلامي الحنيف ، فيشرح ويوضح القرآن بالقرآن ويضح أيضا بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

سنقف وقفات طيبة على بعض آيات السورة الكريمة :

قوله تعالى :﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾(الآية:03)، ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. مِن مَجَازِ الكلام؛ وذلك أنَّ ما بينَ يَدَيْك، فهو أمَامَك. فقيل لكل ما تقدم على الشيء: (هو بين يديه)؛ كما جاء في الحديث: "إنَّ بينَ يَدَي الساعة سنين خَدّاعَة" [2]أي: أمامها، تتقدم عليها. وقوله تعالى: ﴿فِي الْأَرْحَامِ﴾. جَمْعُ رَحِم. وأصلها مِنَ: الرَّحْمَة[3]؛ وذلك لأنها مما يُتَراحم بالاشتراك فيها، ويُتَعاطف.

وتأتي الآية السابعة لتوضيح الآية الثامنة و ذالك في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾

وهي كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون: آمنا به أي بالتشابه كلّ من عند ربّنا أي كل واحد منه ومن المحكم من عنده ،فتأملنا في القرآن الكريم بالتدبر والتفكر لا يقودنا إلى الزيغ وعدم الوقوع في الباطل عن طريق اتباع المتشابه من القرآن، فالسورة تنهينا عن هذا الضلال ، وتحفزنا لنكون من الراسخين في العلم ،والدعاء بالثبات على الحق [4]،لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

---

[1] - فائز الداية ،علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق ،ط 02 ،1996م ،ص 40-52

[2] . الحديث أخرجه: البزار: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ،كشف الأستار عن زوائد البزار ، تح: حبيب الرحمن الأعظمى، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط01، 1399هـ -1979م ،ج04،ص132، الحديث (3373).

[3] . ينظر:أبو القاسم ، الحسن بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني ،مفردات في غريب القرآن ،تح :صفوان عدنان الداودي، دار القلم ،دار الشامية دمشق ،بيروت ،ط01،1412هـ ،ص347.

[4] . ينظر: الزمخشري ،الكشاف ،دار الكتاب العربي –بيروت ،ط03، 1407هـ، ج01، ص339.

وفيما يروى عن ابن عطية حيث يقال: أن المحكم اسم مفعول من أحكم ،والإحكام الإتقان، ولا شك في أن ما كان واضحا المعنى لا اشكال ولا تردد فيه ، إنما يكون كذالك لبيان مفرداته وإتقان تركيبه ،متى اختل أحد الشيئين كان التشابه والإشكال ،والله أعلم [1].

و في محكم تنزيله قوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (21)﴾.جاء تفسيرها في الآية السابقة في بداية السورة وذالك في قوله:﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4)﴾،والمقصود بالذين يكفرون هم يهود العصر النبوي[2] ،أي الكفار الذين عايشوا عصر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقوله عزّ وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)﴾.

فالآية تدور حول محور البرّو التحريض على الإنفاق وبأنه من البرّ وهو صفة من صفاته.

فقوله تعالى:﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾جاءت أو وردت آية تسبقها في قوله:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)﴾(سورة البقرة:177)،لتوضح وتبين خصال هذا البر.

لما نجد القرآن الكريم جمع هو الوفاء بما جاء به الإسلام مما يعرض للمرء في أفعاله؛ والمقصود بالبرّ:

وذالك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ بين البر والتقوى ، وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2)﴾.(سورة المائدة:02)

نلاحظ في قوله تعالى:﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ توضيحا لقوله تعالى:﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾،وهذا تعميم أنواع الإنفاق وتبيين أن الله لا يخفى عليه شيء من مقاصد المنفقين [3]،أي ربط الإيضاح بين البرّو التقوى و ذالك بالإنفاق.

وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(130)﴾

[1] . ينظر: القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البرد وني وإبراهيم أطفيس،ج04، ص11.

[2] - ينظر: ابن عاشور ،المصدر السابق ،ج03،ص205،ج04،ص56.

[3] - ابن عاشور، المصدر السابق ،ج04،ص07، وينظر:ا لزمخشري، المصدر السابق ،ج01،ص384.

مجيء الإيضاح في قوله:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ﴾،فنلاحظ تفسير ذكر الربا والبيوع الربوية[1]، في قوله:﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. (سورة البقرة:275)

وقوله عزّ وجل:﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (138)﴾.

ففي قوله تعالى:﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ تفسير وبيان لقوله :﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾،فالأولى جاءت مخاطبة للحاضرين، أما الثانية جاءت مبينة لأحوال الأمم الماضية (الاعتبار بها) [2]،أي فالإيضاح ربط بين الأمم السابقة والحاضرة من باب الموعظة.

قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155) ﴾، نلاحظ في الآية استئناف فجاء لبيان سبب الهزيمة الخفي ،وهي إستزلال الشيطان إياهم[3].فالإيضاح هنا ربط بين دوافع الهزيمة الخفية والظاهرة.

وقوله أيضا:﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (176)﴾والآية جاءت استئناف لبيان جراءهم على كفرهم في الآخرة ،بعد أن بين السلامة من كيدهم في الدنيا[4] ،أي فالربط هنا جاء لإظهار وبيان المعاصي المرتكبة من طرف الكفار في الدنيا والآخرة مع السلامة من كيدهم .

وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179)﴾مجيء الإيضاح في الآية الكريمة لبيان ما في مصيبة المسلمين من هزيمة يوم أحد من الحكم النافعة دنيا و آخرى، كما في محكم تنزيله :﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (166) ﴾،بيان أن الله لم يرد دوام اللبس في حال المؤمنين

[1] - ينظر: المصدر السابق ،ص87.

[2] - ينظر: المصدر السابق،ص95-97.

[3] . المصدر السابق،ص139.

[4] . ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق ،ص173.

والمنافقين و اختلاطهم [1].والإيضاح هنا ربط بين هزيمة المؤمنين يوم أحد وبيان المولى عزّ وجل عدم إيراده استمرار اللبس في حالهم ،وحال المنافقين واختلاطهم.

[1] . ابن عاشور، المصدر السابق ،ص177

المبحث الثاني

الربط بالإحالة

المبحث الثاني: الربط بالإحالة

كما أشرنا سابقا أن النص القرآني نص مترابط ترابطا إعجاز يا لفظا ومعنى وهو في منتهى الدقة والانضباط اللغوي والمعنوي ويمثل وحدة نصية وأدبية متماسكة على مستوى كل سورة من جهة ،وفي مجمل سوره من جهة أخرى، ومن أهم أشكال التماسك النصي: الربط بالإحالة.

"يعد هذا المبحث امتدادا وتطويرًا لجهود السابقين من علماء اللغة العربية، الذين أشاروا إشاراتٍ موسَّعةٍ إلى قضايا الرَّبطِ والتماسُكِ من خلالِ نظريّةِ النّظمِ وسياقِ الحالِ ودورِ المتكلِّم والمخاطبِ واللفظ في إنشاءِ النُّصوصِ وفهمِها "[1].

وقد اخترت الإحالةَ بوصفِها أبرز أداةٍ تسهمُ بدورٍ فاعِلٍ في عمليّةِ تماسُكِ النُّصوصِ وانسجامها.

"إنَّ رصدَ حركاتِ الإحالةِ في النصّ القرآني ومعرفةَ أدواتِها تعدُّ من أهمِّ مفاتيحِ الناقدِ اللغويِّ للولوج إلى بنية النصّ وتحليله. ومن ذلك حركة الضمائر على سطح النصّ، وتنوعها وتحوّلها، واحتواء بعضها لبعض، وما ينتج عن كلّ ذلك من حركات دلالية في النصّ نفسه تعدّ انعكاسا لحركة الضمائر، وكذا الجمل المحورية، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والتكرار بأنواعه"[2].

والتي تعتبر من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في النصوص القرآنية، فلا تخلو منها سورة من السور، ذلك أن أدواتها تشكل روابطا و جسورا لتناسق النص القرآني وانسجامه .

- **مفهوم الإحالة:**

– **الإحالة لغة:** مصدر الفعل أحال. ويحمل هذا الفعل معنى عاما هو التغير والتحول، ونقل الشيء إلى الشيء ، ففي لسان العرب : أحال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع، وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تغيرا ويكون تحولا ، وحال فلان عن العهد أي زال [3]، أما في الدراسات النصية فتعّرف الإحالة بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما ، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص"[4].

---

[1] - أنس بن محمود فجال ،الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، السبت 05سبتمبر 2009م-11نوفمبر2009م،ص01.

[2] . ينظر: أنس بن محمود فجال، المرجع السابق،ص01.

[3] . ينظر: بن منظور، لسان العرب، و مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: مادة (حول)

[4] . سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لون جمان _ 1997، ص 117

- **الإحالة اصطلاحا** : أما من الناحية الاصطلاحية: فالإحالة مصطلح قديم، لكنه جديد بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصي، ولهذا لم يتّفق على تعريف نهائي له، فاستحق أن نتوّقف أمام مفهومه الاصطلاحي[1].

وقد عرفها دي بوجراند بأّنها " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات "[2].

ويقول جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات[3]، وعرفها كل ما يرى بأّنها " العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر علاقة) "[4]

ويمكننا تعريف الإحالة بأّنها: علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء _داخل النص أو خارجه يدلّ عليها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول...)، وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص"[5].

ومن هنا نجد المعنى اللغوي العام للإحالة ليس بعيدا عن الاستخدام الدلالي لها ، فهي عبارة عن علاقة قائمة بين عنصرين ، يتم من خلالها التحول من عنصر إلى آخر ، وبالتالي الانتقال بذهن المتلقي في فضاء النص ، وذلك بدفعه إما إلى الأمام أو إلى الخلف داخل النص كما يمكن أن يكون الانتقال إلى خارج النص. تتجسد الإحالة بتوافر مجموعة من العناصر اللازمة هي[6]:

- **الله عز وجل (بصفته المتكلم)**: وبقصده تتم الإحالة ، فهي ليست من خواص التعبيرات اللغوية بمفردها ، بل تتعداه إلى المقاصد من وراء كلامه وتفسره السنة وأقوال العلماء
- **اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي**: وهو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، ومن المحيلات: الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة التعريف أو (التحديد) .

---

[1]. أحمد عفيفي ، الإحالة في نحو النص،ص526.

[2]. روبرت دي بوجرائد، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسا ن، عالم الكتب، القاهرة – 1998م،ص 172.

[3]. ج.ب. براون / ج. بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض – 1997م ص75.

[4]. نائل محمد إسماعيل ،الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة جامعة الأزهر بغزّة مج13،ص1063.

[5]. نائل محمد إسماعيل ،المرجع السابق ،ص1064.

[6]. محمد خطابي ،لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي ،الدار ا لبيضاء ، ط02 –2006م، ص17. ص17.

- **المحال إليه** :يسمى أيضا (عنصر علاقة) ، وهو المفسر للإحالة أو العائد إليه ، ويوجد إما داخل السورة نفسها أو قد يرجع إلى سورة أخرى كون القرآن وحدة نصية متكاملة ، وتمثله إما كلمات أو عبارات أو دلالات.
- **العلاقة بين المحيل والمحال إليه:** تتسم بالتوافق والانسجام بين المحيل والمحال إليه ويكون التوافق في الحكم كالحل والحرمة والكراهة...تارة أو في المصير والمآل تارة أخرى، أو المسبب...أو غيرها، وتحقق الإحالة التماسك النصي من خلال مجموعة من الأدوات منها: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة والتعريف... الخ

المطلب الأول: الإحالة بالضمير

- **مفهوم الضمائر:**

الضمائر جمع ضمير. والضمير: هو السر، والشيء الذي تضمره في قلبك ،"والضمير والمضمر بمعنى واحد، من أضمرت الشيء: أي أخفيته "[1]، والضمير اسم جامد مبني. وبسبب بنائه لا يثّنى ولا يجمع ، فلا تلحقه علامة التثنية أو الجمع، وإنّما يدلّ بذاته وصيغته على المفرد أو المثّنى أو الجمع (المذكر أو المؤّنث)[2] ، والضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء،" وقد يرى البعض أن الرابط من الضمائر هو الضمائر البارزة والظاهرة ، فحسب ؛ ذلك أن الضمير المستتر في نظرهم يعد قرينة معنوية تستنبط بالعقل، ولا يشير إليها اللفظ. والحقيقة أن الضمير يعتبر رابطًا من الروابط الاسمية، سواء كان بارزًا أم ظاهرا أم مستترًا ؛ ذلك لأنه وإن كان مستترًا، ويدرك بالعقل، ويستنبط من خلال المعنى فإنّه في بعض المواضع يأتي رابطًا للجملة التي يستتر فيها بالجملة التي قبلها أو التي بعدها"[3].

هذا ويعد الضمير من أهم الوسائل المساهمة في ترابط النص ، وله إمكانية الإحالة إلى داخل النص وإلى خارجه. وقد تناول ابن عاشور في كتابه : (التحرير والتنوير) الضمائر من زوايا مختلفة ، فيبرز في تفسيره مرجع الضمير بأنواعه: مفردا ومتعّددا ، صريحا ومؤولا كما يظهر دور الضمير في تماسك النص القرآني .

ومن ثم تجبر المتلّقي على البحث عما يعود عليه الضمير ، فتؤدي بذلك دورًا هامًا في تماسك النص واتساقه ويلجأ النحاة والمفسرون إلى تفسيرات نحوية وأخرى دلالية في تحديد مرجع الضمير، وقد تجبرهم تلك التفسيرات الدلالية على اللُّجوء إلى ظروف خارج النص، هي سياق الحال، فيحكِّمونها في المرجع وسيحاول الباحث بدوره تتبع ظاهرة الربط الإحالي بالضمائر في القرآن الكريم بأنواعها الثلاثـة:

ضمير الذات : (المستخدم عندما يكون شخص أو شيء هو فاعل الجملة).

ضمير الشأن: (ضمير الشأن هو ضمير يتقدم الجملة لتفسيرها ويسميه الكوفيون الضمير المجهول1 مثل:﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6)﴾

[1] - ابن منظور، لسان العرب ،ج01 ،(مادة ضمر).

[2] . ينظر: عباس حسن، النحو الوافي ،دار المعارف ،ط01،1991م،ج01،ص217-218.

[3] . نائل محمد إسماعيل، المرجع السابق،ص1068.

ضمير الفصل: سُمي بذلك لأنه يفصل ويفرق بين الخبر والتابع " صفة أو بدل" ، على مستوى الجملة ومستوى النص مثل : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾

- **أقسام الضمائر** :

تنقسم الضمائر إلى: "وجودية، وملكية, والوجودية تنقسم إلى: ضمائر للمتكّلم أو للمخاطب أو للغائب، والملكية تنقسم كذلك إلى: ضمائر للمتكّلم وللمخاطب وللغائب.

وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية فإن الضمائر الدالّة أو المحيلة إلى متكّلم أو مخاطب إنّما تحيل إلى شيء خارج النص، كالضمير أنا، أو نحن، فإنّه يصدق على ذات خارج النص، وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلّقي فيستخدم الضمير أنت أو أنتم أو أنت...

ويمكن تقسيم الضمائر أيضا إلى ضمير مستتر وظاهر والظاهر إلى متصل ومنفصل أو حسب الإعراب إلى ضمائر رفع , وأخرى للنصب ومتصلة أيضا للرفع وأخرى النصب ... وغيرها"[1].

لكن وحسب مقتضيات بحثنا نختار أن نقسمها حسب الإحالة إلى:

الضمير المحال على مرجع صريح :

يحيل الضمير على مرجع محدد ، يكون سابقا أو لاحقا له وأمثلة هذا النوع من الإحالة الداخلية كثيرة في القرآن الكريم ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر لأن حصرها لا يتسع المقام له لكثرته :

كقوله تعالى :﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4)﴾ ،فالضمير (هم) عائد على ما قبله ﴿الذين كفروا﴾ واللفظ صريح[2]

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)﴾ ،ومن هنا نجد المعنى اللغوي العام للإحالة ليس بعيدا عن الاستخدام الدلالي لها ، فهي عبارة عن علاقة قائمة بين عنصرين ، يتم من خلالها التحول من عنصر إلى آخر ، وبالتالي الانتقال بذهن المتلقي في فضاء

[1] - نائل محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص1068-1069.

[2] . محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع. نصر، القاهرة، ص16.

النص ، وذلك بدفعه إما إلى الأمام أو إلى الخلف داخل النص كما يمكن أن يكون الانتقال إلى خارج النص. تتجسد الإحالة بتوافر مجموعة من العناصر اللازمة هي[1]:

الله عز وجل (بصفته المتكلم): وبقصده تتم الإحالة، فهي ليست من خواص التعبيرات اللغوية بمفردها، بل تتعداه إلى المقاصد من وراء كلامه وتفسره السنة وأقوال العلماء

اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي: وهو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره ، ومن المحيلات : الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة التعريف أو (التحديد) .

المحال إليه :يسمى أيضا (عنصر علاقة) ، وهو المفسر للإحالة أو العائد إليه ، ويوجد إما داخل السورة نفسها أو قد يرجع إلى سورة أخرى كون القرآن وحدة نصية متكاملة ، وتمثله إما كلمات أو عبارات أو دلالات.

العلاقة بين المحيل والمحال إليه: تتسم بالتوافق والانسجام بين المحيل والمحال إليه ويكون التوافق في الحكم كالحل والحرمة والكراهة...تارة أو في المصير والمآل تارة أخرى ،أو المسبب...أو غيرها، وتحقق الإحالة التماسك النصي من خلال مجموعة من الأدوات منها: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة والتعريف... الخ

تعود على لفظ الجلالة في الآية الأولى ، وقد تكرر الضمير في الآيات : 2- 6 – 7-18والضمير(الهاء) في كل من مِنْهُ، مِنْهُ ،تَأْوِيلِهِ ،تَأْوِيلَهُ، بِهِ تعود إلى الكتاب المنزل (القرآن) والضمير (هن) يعود على الآيات المحكمات.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)﴾،ونجد : الضمير(ها)مثلا في قوله تعالى : مِنْ تَحْتِهَا، فِيهَا . تعود إلى الجنات التي سبقت.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20)﴾ ،الضمير(هم) في جَاءَهُمُ، بَيْنَهُمْ يعود إلى الذين أوتوا الكتاب.

[1] - نائل محمد إسماعيل، المرجع السابق،ص1063.

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)﴾

فالضمير (ك، ي)في اصْطَفَاكِ، طَهَّرَكِ، لِرَبِّكِ، اقْنُتِي ،اسْجُدِي ، ارْكَعِي . تعود إلى مريم عليها السلام، فجاءت الإحالة هنا على مستوى الآية نفسها ، حيث كانت الإحالة على اللفظ المفرد السابق للضمير المتصل، ومن الأمثلة على هذا، قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) ﴾

فنجد هنا الضمير هم يعود على الذين قتلوا في سبيل الله كما يعود أيضا على الذين استجابوا لله والذين قال لهم الناس .فهناك ترابطا منسجما في اتساق جميل يجمع المحال عليه قبليا أو بعديا"[1].

الضمير المحال على مرجع مؤوّل :

"يملك الضمير إمكانية الإحالة على مرجع غير مذكور صراحة في النص وإنما يؤول من مفهوم الخطاب والكلام ويقد يلجأ المفسرون والباحثون إلى الاطلاع على كامل النص القرآني وفهمه لمعرفة وإدراك مرجع المحال عليه ويتم تأويله حسب المعنى المقصود "[2]،كما في قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ(25)﴾، فالضمير الظاهر(هم) في مِنْهُمْ ،وَهُمْ ،بِأَنَّهُمْ ، غَرَّهُمْ ،دِينِهِمْ ،مَعْنَاهُمْ ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. والمستتر من أُوتُوا ، يُدْعَوْنَ ، مُعْرِضُونَ ، تَمَسَّنَا ،كَانُوا ،يَفْتَرُونَ، لَا يُظْلَمُونَ.

فكلها تعود على محال واحد غير موجود في النص والذي هو أحبار اليهود كما جاء في الأثر وقوله تعالى :﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29)﴾.

[1] - ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق ،ج04،ص166-167.

[2] . ابن عاشور ،المصدر السابق،ج03، ص274.

فالضمير (الهاء) في : تُبْدُوهُ ، يَعْلَمْهُ ، محاله إلى ما المبهمة والتي دلت على الشيء المخفى في الصدور على العموم ،لكن بالرجوع إلى الآية التي قبلها نجد الضمير يعود على الولاء للكفار ومودتهم ،أي : إن تخفوا أو تظهروا الولاء للكفار فان الله يعلمه"[1].

وفي قوله :﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) ﴾،فالضمير هنا في : تَفَرَّقُوا، وَاخْتَلَفُوا. عائد على غير مذكور لكن يفهم من سياق الكلام والمعنى الإجمالي للسورة فيعود على اليهود والنصارى.

وفي قوله :﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ .....(152)﴾، الهاء في : وَعْدَهُ تعود على النصر الذي وعدهم إن صدقوا.

وقد يحيل الضمير على مرجع ليس موجودا في النص ولا في المقام ولكن يفهم ويؤول من السياق اللغوي كما في قوله : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) ﴾،فالضمير الهاء في كلمة منه يعود على الذي يبتغي غير الإسلام دينا لكنه لم يحدد الملل والنحل[2].

المقصودة حتى ادعت اليهود أنهم هم المسلمون وأن دينهم هو الإسلام ،لما نزلت:﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا﴾ إلى آخر الآية، قالت اليهود :"فنحن مسلمون! قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم إنْ:﴿ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ ﴾ من أهل الملل ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾، فيظهر بذلك المسلمون "[3]وتسمى هذه الإحالة بالإحالة البينية.

الإحالة على مرجع غير محدد:

يملك الضمير إمكانية الإحالة إلى أكثر من عنصر واحد ، ففي" تفسير قوله تعالى:﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

[1] - الزمخشري ،المصدر السابق، ج01،ص352.

[2] . الزمخشري ،المصدر السابق،ص380 -381.

[3] - ينظر : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ،أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،التح :أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة،ط1 0، 1420هـ/ 2000م ، ج06،ص571.

الظَّالِمِينَ (86)﴾، نجد عودة الضمير هم والذي يجري عليه الكلام في الآية على متعدد غير محدد وقد يحمل حتى على العموم"[1] .

قال ابن جريج، قال عكرمة، نزلت في أبي عامر الرّاهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووَحْوَح بن الأسلت في اثني عشر رجلا رَجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم: هل لنا من توبة؟ فنزلت: "إلا الذي تابوا من بعد ذلك، الآيات ،وقال آخرون: عنى بهذه الآية أهل الكتاب ،وفيهم نزلت.

عن ابن عباس قوله :"كيف يهدي الله قومًا كفرُوا بعد إيمانهم"، فهم أهلُ الكتاب، عرَفوا محمدًا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به"[2]،أو إلى مقام الخطاب والكلام فنجد مايلي[3]:

* إذا كان المقام مقام حديث المرء عن نفسه أو معه غيره جيء بضمير التكلم[4]،مثل قول الله عزّ وجلّ:﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾،وقول الله عزّ وجلّ :﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195)﴾ ،فالضمير (إني)حديث لله عن نفسه عز وجل ونسب أعمال وأفعال إلى ذاته .

* وَ إذا كان المقام مقامَ مُخَاطَبٍ واحدٍ أو أكثر جيء بالضمير المناسب للمخاطب فرداً أو مثنًّى أو جمعاً[5]، مثل قول الله عزّ وجل:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) ﴾، فضمير هنا الكاف وأضاف له أنت للتأكيد ورفع شانه عز وجل. و كذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)﴾.

---

[1] - القرطبي، تفسير القرطبي،ج04،ص129.

[2] . ابن عاشور ،المصدر السابق،ج02 ، ص 302-303.

[3] . السمرائي ، المرجع السابق، ج01، ص 88.

[4] . ينظر: عبد الرحمان حسن حبنك الميداني ،البلاغة العربية أسسها، و علومها ،و فنونها ،دار القلم. دمشق ،الدار الشامية،بيروت،ط01،1416ه/1996م، ج01،ص 411- 412.

[5] . عبد الرحمان حسن، المرجع السابق،ج01،ص411.

وكذلك قوله : ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (66)﴾، وقوله ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (119)﴾، وغيره كثير في السورة الكريمة.

* وإذا كان المقام مقامَ حديثٍ عن غائب أو أكثر جيء بالضمير المناسب للمتحدَّث عنه فرداً أو مُثَنًّى أو جمعاً[1]، مثل قول الله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَائِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ (91)﴾.

ولا يُتْرَكُ الضمير إلى استخدام معرفة أخرى في مقام التكلّم أو الخطاب أو الحديث عن الغائب الذي يُلائمه الكناية عنه بالضمير للإيجاز والربط بين الكلام إلاَّ لداعٍ من الدواعي البلاغية التي تستدعي ذلك، وأصل الخطاب أن يكون لمعيّن، وقد يُتْرَكُ هذا فيكونُ الكلامُ مُوجَّهاً لكلِّ من يَصْلُح بصفاته لأن يخاطب به على العموم ، ويُحْمَلُ على هذا كثير ممَّا جاء في القرآن الكريم من خطاب مفردٍ أو جَمْعٍ إلاَّ ما كانَ خاصّاً بمعيَّنٍ كالرَّسُولِ، أو خاصّاً بجماعة معيَّنةٍ مقصودة بالذات، ومن الأمثلة قول الله عزّ وجلّ :

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ...(85)﴾،فالمقصود هنا اليهود [2].

وقوله : ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (179) ﴾، ففي تفسيرها قال السُّدِّي: قالوا: إنْ كان محمد صادقا فَلْيُخْبِرنا عَمّن يؤمن به منا ومن يَكْفُر. فأنزل الله:﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾أي: حتى يُخْرج المؤمن من الكافر. روى ذلك كلَّه ابنُ جرير فقصد بها مجموعة معينة ومقصودة هم المنافقين ،لكن قد تطلق على العموم لتعم كل العصور دون حادثة غزوة أحد .

[1] . عبد الرحمان حسن، المرجع السابق،ج01، ص412.

[2] . محمد المتولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي، مطا بع أخبار اليوم،دط، ج03،ص1596.

المطلب الثاني :الإحالة باسم الإشارة

الأسماء العربية إمَّا أن تُطلق على معين كـ«زيد وعمرو» وإما على غير معين كـ«رجل وفرس»، والقسم الأول يسميه أهل اللغة «المعرفة»، والقسم الثاني يسميه أهل اللغة «النكرة».

والمعَارِف لا تقتصر على أسماء الأعلام كـ«زيد وعمرو»، بل تشمل الضمائر كـ«أنت وهو» والمعرَّفَ بأل كـ«الرجل والفرس» والأسماء الموصولة كـ«الذي والتي»، **وأسماء الإشارة كـ«ذا – ذهِ – ذان – تان – أولاءِ»"**[1].

وهذه الأسماء – أعني أسماء الإشارة – قد تقرن بهاء التنبيه إشارة للقرب كـ«هذا – هذه– هذان– هاتان– هؤلاء»، والمقصود بالقرب هنا قرب الزمان ، أو قرب المكان كقوله تعالى:

﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)﴾والمقصود الرزق الذي بقربها ، وقوله تعالى :﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38)﴾ .

وقد يُنزَّل منزلة القريب أو البعيد للتحقير والتقليل من الشأن مثل قوله تعالى:﴿ ... وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) ﴾،لتحقير الأشياء المشار إليها في الآية .

وقد تقترن أسماء الإشارة بالكاف للدلالة على البعد فتقول: «ذاك»، وإذا أردت الإشارة إلى الزيادة في البعد زدت اللام فتقول: «ذلك».

والمراد بالبُعد هنا البُعد الزماني كقولك: ﴿ ..(43) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾، وقد يراد البُعد المكاني ، وقد ينُزَّل القريب منزلة البعيد للتعظيم كقول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) ﴾ وليس المقصود من البُعد هنا البُعد المكاني ولا الزماني بل بُعد المنزلة والقدر ومِثلُه قول الله تعالى:﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)﴾.

والقرآن الكريم حافلٌ بهذا النوع من البلاغة، وقد أفرده بعض الباحثين في مؤلفاتهم.

فندرك إذن أن اسم الإشارة: هو ما وُضع لمشارٍ إليه مذكراً أو مؤنثاً، مفرداً أو مثنّىً أو جمعاً، وقد تلحق به كاف الخطاب، ولام البعد، وقد تقترن به "ها" التنبيه.

أسماء الإشارة هي[2]:

---

[1] - ينظر: عبد الرحمان حسن ،المرجع السابق،ج01،ص418، وينظر :فاضل السمرئي ، معاني النحو، دار الفكر،عمان،ط01،1420هـ–2000م ،ج01،ص88–90.

[2] - عبد الرحمان حسن، الرجع السابق،ج01،ص 417–418 ،وينظر :فاضل السمرائي ، المرجع السابق، ج01،ص90

(1) الإشارة إلى المفرد المذكر تكون بكلمة "ذا".

(2) والإشارة إلى المفردة ، تكون بما يلي: ذي – ذِهْ – تِهِ (وتنطقان بثلاثة وجوه: بإسكان الهاء وبكسرها دون إشباع وبكسرها مع إشباع)ذات – تا".

(3) والإشارة إلى المثنّى المذكر تكون بـ: "ذانِ" في حالة الرفع، و"ذين" في حالتي النصب والجرّ.

(4) والإشارة إلى المثنّى المؤنَّث تكون بـ: "تانِ" في حالة الرفع و "تَيْنِ" في حالتي النصب والجر.

(5) و الإشارة إلى جمع العقلاء من الذكور والإناث تكون بـ "أُولاَءِ" وقد يُشَار به قليلاً إلى جمع غير العقلاء.

(6) و الإشارة إلى الأمكنة تكون بـ "هُنَا (للمكان القريب)وقد يقترن بها "ها" التي للتنبيه، فتصير "هاهنا" ويُشَار إلى البعيد من الأمكنة بإحدى الصّيغ التالية: "هُنَاك – ها هُنَاك – هُنَالِكَ – هَنَّا – هِنَّا" وبكلمة "ثَمَّ" بفتح الثاء.

و تلحقُ كافُ الخطاب اسْمَ الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد، وكاف الخطاب حرفٌ لا محلّ له من الإعراب، فتفتح للمخاطب المذكر، وتُكْسَرُ للمخاطبة، وتتصل بها علامة التثنية في المثنّى،وعلامة الجمع في الجمع.

وقد تُزادُ اللامُ الْبُعْدِ قبل كاف الخطاب للدلالة على الْبُعْدِ الكثير، باستثناء: (المثنَّى – وأولئك – وما سبقته "ها" التي للتنبيه) فلا تزاد لام البعد فيها.

فتقول: "ذَاكِ وذَلِكَ – ذَاك وذَلِكِ – ذاكُمَا وذَلِكُمَا – ذا كُمْ وذَلِكُمْ – ذَاكُنَّ وَذَلِكُنَّ".

وقِسْ على هذا سائر أسماء الإشارة مراعيّاً ما يجوز وما لا يجوز.

ولاستخدام اسم الإشارة مزايا أساسية منها الإيجاز وتفادي التكرار اكتفاءً بدلالة اسم الإشارة.

وقد ظهرت للبلاغين عدّة دواعٍ لاختيار اسم الإشارة، دون غيره من المعارف، وفيما يلي بيانُها مع التّنبيه على أنّ الدواعي لا تنحصر فيها:

الداعي الأول:

أن يتعَيّن اسم الإشارة طريقاً للتعريف بالمشار إليه، كأن يكون المتكلّم والمتلقّي أو أحدهما لا يعرف من المعارف التي تُمَيّزُ المتحدَّثَ عنْهُ غيَر كونه حاضراً محَسَّاً يشارُ إليه، فيكون استعمال اسم الإشارة لتعيين المتحدّث عنه هو الأمر الذي ينبغي المصير إليه.

أمثلة:

* لما أراد الله عز وجل إثبات خطأ أهل الكتاب في زعمهم انتساب إبراهيم عليه السلام إليهم ، رغم أن إبراهيم كان قبلهم في التاريخ فكيف يعقل أن ينسب إليهم وهم بعده، في قوله : ﴿ا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(66)﴾.

* ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51)﴾

الداعي الثاني:

إرادة تمييز المتحدَّثِ عنه أكمل تمييز يُحْضِرُهُ في ذهْنِ المتلَقِّي ،وقد يحسُنُ هذا في الإطراء، أوفي الهجاء ،ومعلومٌ أنّ من طبيعة دلالة اسم الإشارة تحديد المشار إليه تحديداً ظاهراً متميّزاً عن غيره وهذا قد يكون من مقاصد المتكلّم.

كقوله تعالى :﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (138)﴾

* وتظهر إرادة تمييز المشار إليه في قول الله تعالى خطاباً لأهل الكتاب:

﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (65) ها أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (66)﴾.

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (68)﴾.

لما كان خطابُ أهل الكتاب بعبارَة (ها أَنْتُمْ) محتَمِلةً لمخَاطبَةِ جميع أهْلِ الكتاب إبّانَ التّنزيل، سواءٌ من كان منهم قد واجه الرَّسُول محمّداً صلى الله عليه وسلم ومن لم يواجهه ، اقتضى تمييز المجادلين من عموم أهل الكتاب بعبارة (هَؤُلاءِ) أي: يَا هؤُلاء، لا غيركم من سائر أهل الكتاب.

وفي الآية (68) اقتضى تمييز سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم باسم الإشارة مع وصفه بالنبوّة، فقال تعالى: (وَهَذَا النَّبِيُّ).

الداعي الثالث:

إرادة التعريض بغباوة المتلقّي، إذ يُشْعِر أحياناً استخدام اسْم الإشارة بأنّ المخاطَب يحتاج لتمييز المتحدّث عَنْهُ إلى إشارة حسّيَّةٍ، وأنَّه لاَ تكفيه الدلالات الفكريّة.

مثل قوله تعالى :﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)﴾.

وقوله : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)﴾

وقوله تعالى :﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (165) ﴾

ففي هذه الآيات نجد اسم الإشارة يشعر المتلقي ويصرفه إلى مدى غباوة ولا منطقية المشار إليه .

* ويكْثرُ في مخاطبات الناس أنّهم كلّما شعروا بعدم إدراك المخاطب المتحدّث عنه استخدموا له اسماً من أسماء الإشارة، على معنى: هذا أو ذاك أو ذلك .

الداعي الرابع:

إرادة تكريم المتحدَّث عنه والتعبير عن ارتفاع منزلته ، باستعمال اسم الإشارة الذي يُشار به إلى البعيد، والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن المجيد.

الأمثلة:

* قول الله عزّ وجلّ :﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)﴾.

جاء في هذا النّص استخدام اسم الإشارة الموضوع للمشار البعيد الحسي (السماوات والأرض) والقريب المعنوي، للإشعار بأنَّه جليلٌ رفيع المنزلة، جديرٌ لارتفاع منزلته أن يشار إليه .

* وقول الله عزّ وجلّ: ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136)﴾.

فأشار إليهم باسم الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد إشعاراً بارتفاع منزلتهم فوْقَ الناس، إذْ أن منزلتهم الرفيعة جديرة بأن يُشَارَ إليهم فيها بهذه الصيغة من أسماء الإشارة، و هذا موجود في القرآن الكريم بكثرة.

الداعي الخامس:

إرادة إهانة المتَحَدَّث عنه، والتعبير عن انحطاط منزلته، وبعدها كثيراً إلى جهة الأسفل، باستعمال اسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد، والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن المجيد.

الأمثلة:

* قول الله عزّ وجلّ :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77) ﴾.

وقوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (116)﴾.

أي: وأولئِكَ المنحطونَ السّافلون البعداء جدّاً عن رحمة اللهِ أصحاب النار هم فيها خالدون.

* وقول الله عزَّ وجلَّ :﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (91)﴾.

أي: أولئك الذين ردّوا أنفسهم بكفرهم إلى أسْفَلِ سافلين حتى غضب الله عليم ، ولم يقبل منهم أي فدية ولا أي تعويض عن كفرهم فابْتَعَدُوا جدّاً عَنْ مَهَابِطِ رحْمَةِ الله فصاروا أصحاب جهنَّم يوم الدين، فناسب حالُهم أن يشار إليهم باسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد[1].وهناك دواع كثيرة جدا تفهم من سياق الكلام.

البلاغة في أسماء الإشارة لا تقتصر على مسألة الإفراد والجمع والقرب والبعد، فقط بل تتعداه إلى القيمة الهامة لها ودورها في ربط الكلمات الدلالية بعضها ببعض ليزداد تماسك النص وترابطه واتساقه فهي تقوم بوظيفتها الإحالية من خلال تحديد موضع العنصر المشار إليه وهي مثل الضمائر يمكن أن تحيل على عنصر مفرد أو عناصر متعددة ،كما يمكن أن تحيل على خطاب تام وهذا المحال إليه قد يكون داخل النص أو خارجه من وحدة القرآن النصية أو حتى غير محدد في نص القرآن، ومن أمثلة إحالة اسم الإشارة :

إحالة اسم الإشارة على عنصر مفرد :

والعنصر المفرد ما كان محددا ومفهوما غير متعدد وقد يكون المحال إليه بعديا أو قبليا مثل :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (13) ﴾، فيعود اسم الإشارة ذَلِكَ على نصر الفرقة المؤمنة ولو كانت قليلة (قبلي).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)﴾فإحالة اسم الإشارة . ذلك . في الآية يرجع إلى مولاة الكفار...وهو (قبلي) أيضا.

[1] - ينظر: عبد الرحمان حسن ،المرجع السابق،ج01،ص419-424.

﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)﴾ يرجع الى الرزق (قبلي).

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51) ﴾،يعود إلى الصراط وهو بعدي مَثَلُ ﴿مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (117)﴾،يعود إلى الحياة (بعدي).

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (108)﴾، بعدي والأمثلة كثيرة.

إحالة اسم الإشارة إلى أشياء أو عناصر متعددة:

كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) فيعود إلى متعدد وهو حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾

وقوله : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49)﴾

فيعود اسم الإشارة ذلك إلى متعدد : أَخْلُقُ لَكُمْ ...، فَأَنْفُخُ فِيهِ...، فَيَكُونُ طَيْرًا...، وَأُبْرِئُ...، وَأُحْيِي ...، وَأُنَبِّئُكُمْ...، كما يمتلك اسم الإشارة إمكانية الإحالة على خطاب تام ،كقول الله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62)﴾

وكقوله تعالى:﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (138)﴾،فاسم الإشارة هذا يحيل على الخطاب السابق كاملا ، وقوله تعالى : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)﴾، ويكون بذلك هذا النوع من الإحالة موسعا أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل ونلخص في الجدول ما استطعنا حصره من أسماء إشارة في السورة الكريمة :

اسم الإشارة	عدد المرات	الآيات
هذا	07	191-165-138-125-62-51-37
هذه	01	117
هؤلاء	01	66
هنالك	01	38
ذالك	18	-82-75-58- 49 - 47- 40-44-28-24-14-13 186-182-156-112- 103-94-89
تلك	01	108
أولئك	06	199-136-91-87-77-22
ذلكم	03	175-81-15
ها	02	119-66
أولاء	01	119
ها هنا	01	154
ذا	01	160

المطلب الثالث : الإحالة بالاسم الموصول

مفهوم الاسم الموصول:

الاسم الموصول هو" ما يدل على معين بواسطة جملة أو شبهها. تذكر بعده وتسمى صِلة، وتكون مشتملة على ضمير يطابق الموصول ويسمى عائداً، وله ألفاظ معينة أيضاً، وهي: " الذي " للمفرد المذكر، " التي " للمفردة المؤنثة، و " اللذان " أو " اللذين " للمثنى المذكر، و " اللتان " أو " اللتَينِ " للمثنى المؤنث، " والَّذين " لجمع الذكور، و " اللَّائي " لجمع الإناث "[1].

وهو ما افتقر في بيان مسماه إلى صلة و عائد. وهو قسمان :نص في معناه لا يتجاوز إلى غيره ومشترك بين معان مختلفة بلفظ واحد[2].

اَلأَسْماءُ المَوْصُولَةُ هِيَ [3]:

1-(اَلّذي) لِلمُذَكَّرِ .

2-(اَلّتي) لِلمُؤَنَّثِ .

3-(اللَّذانِ ، واللَّذِيْنِ ، واللَّتانِ ، واللَّتَيْنِ) لِمُثَنّاهُما ، بِالألِفِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ ، وبِالياءِ فِي حالتي النَّصْبِ والجَرِّ

4-(الألى ، والَّذِينَ) لِجَمْعِ المذَكَّرِ .

5-(اَللاَّتِي ، واللَّواتِي ، و اللاَّئِي) لِجَمْعِ المؤَنَّثِ .

6-7-(مَنْ ومَا) ويَكُوْنَانِ لِلجَمِيعِ .

8-(أيٌّ وَ أَيَّةٌ) .

9-(ذُوْ) بِمَعْنى (الَّذِي) فِي لُغَةِ بَنِي طَيِّءٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ [4]:

فَإِنَّ الماءَ ماءُ أَبِي وَجَدِّي وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ - أَيْ الّذِي حُفَرْتُ والّذِي طَوَيْتُ

10-اَلأَلِفُ وَاللامُ بِمَعْنى (اَلَّذِي) وصِلَتُهُ اسمُ الفاعِلِ أَوِ المفْعُولِ ، نَحْوُ (الآكِلُ أَبُو بَكْرٍ) أيِ الَّذِي أَكَلَ أَبُو بَكْرٍ ، و (المأْكُولُ تُفَّاحٌ) أيِ الّذِي أُكِلَ تُفَّاحٌ .

وَيَجُوزُ حَذفُ العَائِدِ مِنَ اللَفْظِ أنْ كَانَ مَفْعُولاً ، نَحْوُ : (قَامَ الّذِي أَكْرَمْتُ) أَيْ الّذِي أَكْرَمْتُهُ :

---

[1] - السمرائي ، معاني النحو،ج01 ،ص119 -122.

[2] - التحفة السنية شرح المقدمة الأجرومية ج01ص88.

[3] - عبد الرحمان حسن ،المرجع السابق،ج01،ص428،و ينظر :السمرائي ، المرجع السابق ،ص 123 – 141.

[4] - تعجيل الندى بشرح قطر الندى باب المعارف، ج01، ص 83.

واعلَمْ أَنَّ (أيّاً و أَيَّةً) مُعْرَبانِ إلاّ إذا حُذِفَ صَدْرُ صِلَتِهما ، كَقَوْلِهِ تَعالَى ،﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَانِ عِتِيًّا﴾(مريم/69) ، أَيْ أَيُّهُم هُوَ أَشَدُّ .

والموصول من الأسماء المبهمة التي تحتاج إلى ما يفسرها ، فلابد له في تمامه من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات ، ومن ضمير فيها يرجع إليه ، هذه الجملة صلة [1] و يسميها سيبويه الحشو [2] فهو من الأدوات التي تشد من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدم ذكره ، والعلم به ، لذلك لابد له من صلة مشتملة على ضمير ليحقق الإحالة إلى ما يقصد المتكلم ، والاسم الموصول اجتلب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل [3] فتكون الإحالة بالموصول إحالة مزدوجة يقوم بها الاسم الموصول بالاشتراك مع صلته التي تحتوي على عائد يحيل على ما يستحضر في ذهن المتلقي ، وهذا الاستحضار يكون بقصد المتكلم ، ويعد أسلوب التعريف بالموصول أشيع المعارف استخداما لأنه مفرد متضمن جملة ، ولذلك يتسع لكثير من أحوال المعارف ، بخلاف الضمير والعلمية فإنها محددة في دلالة واحدة [4] .

ولما كانت الإحالة لا تتم إلا بقصد المتكلم، فإن استعمال الموصول يفيد أغراضا مختلفة ك:

. **التعظيم** مثل قوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6)، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾.

. التعليل: كقوله: ﴿....وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(50)﴾.

التعيين : كقوله :﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (160) ﴾.

والإيجاز: ﴿.... وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) ...﴾،وقد يعدل إلى التعريف بالموصولية دون العلم لفرض تمييز واشتهار المعّرف بالموصول بصفة معينة عند المخاطبين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96)﴾.

---

[1] - ينظر: أحمد عفيفي ،المرجع السابق ،ص16.وينظر:روبرت دي بوجرائد ،المرجع السابق،ص173.

[2] - محمد خطابي، المرجع السابق،ص17.

[3] - أبو بشير عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، ج02 تح :عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط03 – 1988م،ص199.

[4] - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تح :محمد شاكر ، القاهرة ،ط03، 1998، ص105.

فقد عدل عن تعريف البيت باسمه العلم بالغلبة ، وهو الكعبة إلى تعريفه بالموصولية بأنه الذي ببكة لأن هذه الصلة صارت أشهر في تعينه عند السامعين ، إذ ليس في مكة يومئذ بيت للعبادة غيره [1]

فتكون الإحالة داخلية قبلية،يفسرها المقام إذ اشتهر البيت الحرام بين السامعين بأنه الذي بمكة.

وأسماء الموصول منها ما هو نصٌ في معناه ، "وهي ثمانية: "الذي–الّتِي–اللَّذَان–اللَّتَانِ–الأُولَى – الّذِينَ–اللاّتي–اللاّئي".

ومنها ما هو مشترك، وهي ستة: "مَنْ – ما – أيُّ – أَلْ – ذو – ذا".

فاسم الموصول هو اسم مُبْهَمُ الدلالة لولا صلته الكاشفة للمراد به، والمعرَّفةُ حقّاً بما يرادُ الدلالة به عليه.

هذا الإبهَامُ الأوَّليُّ في اسم الموصول يُحْدِثُ في نَفْسِ المتلَقِّي وَتَشَوُّقاً لمعرفة المراد به عن طريق وصِلَته. فهو بسبب استشارته للدّاعي النفسيّ إلى المعرفة يُعْتَبَر من أدوات البيان التي تنفتح لها أبواب النفس انفتاحاً تلقائياً فتتـلقَّفُهَا بالدافع الذّاتي إلى المعرفة.

ومن هنا تَبْدُو لنا ميزةٌ خاصّةٌ لاسم الموصول لا تُوجَد في غيره، ويُضاف إلى هذه الميزة أنّ صلة الموصول قد تتضمَّن مع التعريف بالمدلول عليه به بياناً لمعانٍ مُهمَّةٍ تُؤَدَّى بكلام تامّ يَقْصِدُ المتكلّم بيانها، مع صياغتها في إطار مفردٍ هو جزء جملة، ويَقْصِدُ توصيلَها إلى من يُوجِّه له الكلام.

أمّا الدواعي البلاغيّة الخاصّة الّتي تدعو المتكلّم البليغ إلى استخدام اسم الموصول في كلامه، للتعريف بالعنصر الاسمي من عناصر أركان جملته، فهي الّتي اهتمَّ البلاغيون بالتنبيه على ما اكتشفوه منها.

وقد ذكر البلاغيُّونَ طائفةً من الدواعي البلاغيَّة لاختار اسم الموصول مِنْ ضِمْن البدائل التي تصلُح لأن تستخدم في موقعه من الجملة، دون أن يكون ما ذكروه منها حاصراً لكلّ الدواعي التي تتفَتَّقُ عنْها قرائح أذكياء البلغاء.

ومع تجاوز التقيّد بحدود المسند والمسند إليه تظهر لنا الدواعي التالية:

الداعي الأول:

أَنْ لا يكون لدى منْ يتلقَّى الكلامَ عِلْمٌ بشيءٍ من المعرّفات التي تعرّف العنصر الاسميّ، أو تميّزه في الجملة عن غيره، إلاَّ اتّصافه بما دلَّت عليه صلة الموصول، فيكون اختيار الاسم الموصول في هذه الحالة أمراً لازماً لتحقيق البيان الذي يستدعيه الكلام.

[1] - ابن عاشورة ، التحرير و التنوير،ج04 ،ص 13.

كأن لا يعرف عنه المخاطب غير أنّه اشترى منه خروفاً يوم الجمعة، فيقول له ابنُه مثلاً: يا أبي جاء الذي اشتريتَ منه الخروف يوم الجمعة يُطالِبُ بباقي ثمن الخروف[1].

ومنه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50)﴾.

فمُتلَقُّوا هذه الآية وتالوها لا يَعْرِفُونَ عن هذه المحرمات التي أحلت غير ما جاء في التفسير "حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن عيسى كان على شريعة موسى عليه السلام ، وكانَ يسبِت، ويستقبل بيت المقدس، فقال لبني إسرائيل: إني لم أدعكم إلى خلاف حرف مما في التوراة، إلا لأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وأضع عنكم من الآصار"[2].

الداعي الثاني:

إرادة الوصف بما تضمّنته صلة الموصول، وهذا شائع كثير، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ :﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ....(7)﴾

الداعي الثالث:

تحاشي التصريح باسمه لكونه مُسْتَهْجَناً، أو يُؤْثر المتكلِّم عدم التصريح به تأدُّباً أو تعفُّفاً أو استحياء أو غير ذلك، فيكونُ تمييزه بالوصف عن طريق الموصول وصلته محقّقاً لمطلوب البيان، دون التعرض للتلفُّظ بما هو مستهجَنٌ ممجوج مُسْتَكْرَهٌ في آذانِ المتلقين، أو ما يؤثر المتكلّم عدم التصريح به لسبب من الأسباب , كقوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72)﴾.

فنجد الطائفة من أهل الكتاب استهجنت القرآن و استحيت من ذكره وثقل عليها لفظه فعوضته بالاسم الموصول (الذي).

الداعي الرابع:

إرادة زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام، لما في صلة الموصول من ظلال دلالاتٍ توحي بوقوع الحدث ، إذا قيس بأشباهه في مثل ظروفه ، كأن تقول: أخذ اللحم الذي فتح الثلاجة ويعرف البيت و خباياه، مداخله ومخارجه، وباستطاعته أن يتوصل إلى مفاتيح أبوابه بسهولة، وأنت تقصد

[1] - ينظر :عبد الرحمان حسن ،المرجع السابق ،ج01،ص429.

[2] - أبو جعفر الطبري ،جامع البيان في تأويل القرآن،ج06،ص438

شخصاً معيّناً تعرف اسمه ، وتنطبق عليه هذه الأوصاف، فذكرك له باسم الموصول وصلته مما يزيد في تقرير وقوع السّرقة منه ،ومن شواهد هذا الداعي قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿...وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135)﴾.

فالصفات المذكورة في الصلة (الذين) ينفقون، والكاظمين الغيظ، والعافين....تنطبق هذه الأوصاف على الذين آمنوا المذكور في الآية السابقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130) ﴾،فاختيار ذكر: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ...﴾ دون ذكر المؤمنين لزيادة تقرير وقوع الحدث، ومع زيادة التقرير هنا نلاحظ مضمون الثناء على أخلاق المؤمنين وعن ما يتصفون به من أخلاق حميدة وما يتجنبوه من مساوئ.

الداعي الخامس:

إرادة التفخيم والتعظيم أو التهويل، وذلك لأنّ الإبْهام الذي قد يوحي به اسم الموصول مع صلته أحياناً يومئ إلى ذلك.

ومنه قول الله عزَّ وجلَّ :﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29) ﴾، فهنا عظمة علم الله فهو يعلم ما في الصدور كما يعلم أعظم من ذلك ما في السماوات والأرض .

ونظيره ما دل عن الحقارة في قول الله عزَّ وجلَّ:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (180) ﴾.

الداعي السادس:

الإشارة إلى أنّ الوصف الذي دلّت عليه صلة الموصول هو علة بناء الحكم في الجملة، والإشارة أيضاً إلى أن الوصف الذي دلّت عليه صلة الموصول يقتضي الالتزام بالتكليف الذي يأتي بعده.

والأمثلة على هذا الداعي بفرعيه كثيرة في القرآن الكريم، فمنها ما يلي:

* قول الله عزَّ وجلَّ:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (10) ﴾.

أي: هذا الجزاء والمصير السيئ لهم إنّما هو بسبب اتصافهم بالكفر.

وقوله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57)﴾.

أي: هذا الوعد بالوفاء والأجر لهم إنّما يكون بسبب إيمانهم بآياتِ الله , وعملهم الصالح.

وهناك دواع كثيرة تفهم أيضا من سياق الكلام[1] .

[1] - ينظر :عبد الرحمان حسن ،المرجع السابق،ج01،ص429-434.

المبحث الثالث

الربط بالأدوات

و ذكرنا سلفا أن النص القرآني مترابط ترابطا إعجاز يا لفظا، ومعنى في منتهى الدقة والانضباط اللغوي والمعنوي كوحدة نصية في كل سورة على حدى ،وفي مجمل السورة فهو جزء متلاحم مترابط متماسك، ومن آليات التماسك النصي في هذا المبحث : الربط بالأدوات

كما أطلقت كتب الفلسفة العربية على الأدوات التي يتم بها الربط (الرباطات)، و قد أشرنا نحن استعمال لفظ (روابط) لشيوعه في دراسات اللغة العربية خاصة المعاصرة ، و هي الأدوات التي بها الربط للوصول إلى الترابط النصي ، و أيضا تعتبر وسائل التلاحم في جسد اللغة التي يولد منها النص المتماسك ، فالعربية تلجأ إلى الربط بواسطة لفظية حيث تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللبس في فهم الارتباط بين معنيين ، و عندما ننظر إلى التفاسير نجد أن العلاقة بين الجمل المعبر عنها بواسطة الأدوات ، تتم بمصطلحات عدة أهمها : [1] الربط بالعطف ، الربط بالوصل و الفصل ، الربط بالاستثناء ، الربط بالتأكيد و التعليل ..... الخ .

والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول و صلته، بين المبتدأ و خبره، بين الحال و صاحبه، بين المنعوت و نعته، بين القسم و جوابه و بين الشرط و جوابه الخ. و يتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو الحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر. [2]

المطلب الأول:الربط بالعطف

- **حروف العطف:**

فالعطف من أبرز و أهم أدوات الربط النصي وأكثرها شيوعا في الاستعمال اللغوي ، و قد درسه النحاة ضمن طائفة التوابع ، و قسموه إلى قسمين :"عطف نسق و عطف بيان ، و المراد هنا هو عطف نسق ، و هو العطف بالحروف كالواو ، الفاء ، ثم ، أو و غيرها ، و معنى العطف الاشتراك في تأثير العامل"[3] ،و نروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال :"ناسقوا بين الحج والعمرة

[1]- ينظر : رشيد برقان ،آليات ترابط النص القرآني ،إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط2015 ص 111، و بن الدين بخولة الاتساق الانسجام النصي (آليات و الروابط) ، دار النور ،الجزائر ، ط1 ، ص 73 .

[2]- تمام حسان، اللغة العربة معناه و مبناه، دار عالم الكتب – القاهرة، ط04، 1425 هـ / 2004 م، ص 213 –214.

[3]- شرح المفصل لابن يعيش ج 03 ، ص 73

قال شمر: المعنى ناسقوا و واتروا ، يقال ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما"[1] وهو تابع يتوسط بينه و بين متبوعه حرف من حروف العطف .[2]

و نجد أن النحاة درسوه في عدة مباحث كعطف المفرد على المفرد، عطف الجملة على الجملة، عطف الظاهر على ظاهر، عطف المضمر على المضمر و عطف الفعل على الفعل وعطف الاسم على الفعل، و دلالات و خصائص أحرف العطف و غير ذلك.

- **حروف العطف و مفهومها :**

1. الواو:

"الواو" هي الأصل و أمّ الباب في حروف العطف و ذلك لكثرة استعمالها فيه، "فهي تدل على اشتراك في أم الباب ، لأنّها للمطلق ، و لا تقتضي الترتيب ولا تمنعه بل يكون معطوفها لاحقا لتابعه ، أي متأخرا عنه في الحكم المنسوب إليها و هو الأكثر. " [3]

كما تعدّ الواو رابطا بين الجمل ،التي بدورها تقوم بتعلق الجملتين في نفس الحكم ، وفي هذا يقول العلوي :"إنّ من حق الجمل إذا ترادفت و تكرر بعضها في إثر بعض ، فلا بدّ فيها من ربط بالواو لتكون متسقة منتظمة ،كما أنّ الجمل إذا وقعت موقع الصلة ، أو الصفة ، فلا بدّ لها من رابط يعود منها إلى صاحبها "[4]

إذن فإن (الواو) هي لمطلق الجمع ولا تقتضي الترتيب و لا تمنعه.

و يهمنا من الواو العاطفة الجزء المتعلق بنحو النصي و نخص بالذكر عطف الجملة على الجملة وعطف القصة على القصة.

أ- عطف الجملة على الجملة :

فكانت له في كتب النحاة إلا إشارات نحو ما قاله ابن يعيش : "و الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض و اتصالها ، و الإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى و الأخذ في

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط03، 1994 م مادة (نسق)

[2]- ينظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط11 ، مصر ، 1960 م ، ج 02 ، ص177 وشرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأسير باذي قدم له و وضع حواشيه إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية،بيروت، ج04،ص404 .

[3]- ابن زيد العاتكي ، الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية ، تح :سعد المرشد ، السلسلة التراثية ، الكويت ، 2003 ،ص 426

[4]-العلوي، الطراز، دار الكتب الخديوية، (د ط)، 1996، ج02، ص45.

جملة أخرى ليست من الأولى غير متلبسة بها ،وأريد اتصالها بها فلم يكن لابد من الواو لربطها بها."[1]

فابن يعيش يشير في قوله إلى أن الجمل المتعاطفة تكون مترابطة فيما بينها، و ذلك بواسطة أحد حروف العطف حينما يكون بينها مناسبة أو علاقة من نوع ما.

و كان البلاغيين أكثر تفصيلا من النحويين لهذا النوع من العطف ، و ذلك في تناولهم لمبحث الفصل و الوصل ، ومن رواد هذا الجانب هو عبد القاهر الجرجاني الذي قام بالتبسيط فيه والتنظيرله وخلاصة ما جاء به الجرجاني في هذا الباب هو أن الجمل على ثلاث أضرب :

- جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف و التأكيد مع المؤكد، فلا يوجد فيها العطف أبدا، لشبه العطف فيها، لو عطفت بعطف الشيء نفسه. كقوله تعالى:﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه .....﴾ (سورة البقرة –02–)

فالجملة الثانية تأكيد للأولى .

- و الجملة حالها مع التي قبلها حال اسم يكون غير الذي قبله ،إلاّ أن يشاركه في حكم ويدخل معه في المعنى ،مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مضافا إليه فيكون حقها العطف ،كقوله تعالى : ﴿يخادعون الله والذي آمنوا و ما يخادعون إلا أنفسهم و ما يشعرون﴾(سورة البقرة –09–)

فالجملتان متغايرتان من جهة و مشتركتان من جهة أخرى، و لذلك حسن العطف.

- و الجملة ليس في شيء من الحالتين، بل سبيلها مع الذي قبلها سبيل الاسم مع المعنى،بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به..... و حق هذا ترك العطف البتة.

و يقول الجرجاني :" فترك العطف إما للاتصال إلى الغاية ، أو الانفصال إلى الغاية ،والعطف لما هو واسطة بين الأمرين ، و كان له الحال بين الحلين فأعرفه."[2]

و نجد النقطة الهامة في قوله عن الوصل والفصل ،و هو ما يدخل في صميم نحو النص،وإشارته إلى عطف مجموع جمل على مجموع جمل أخرى ، و ذلك في قوله : "اعلم

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج03، ص75.

[2]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، الهيئة العامة للكتاب ،د ط، 2000م،ص 243.

أن مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتي بالجملة فلا تعطف على مايليها ولكن تعطف على جملة بينها و بين هذه التي تعطف لجملة أو جملتين"[1].

ب – عطف قصة على قصة :

و من أشكال العطف عطف مجموعة من الجمل على مجوعة أخرى من الجمل ، و هو عطف القصة على القصة ، و هو نوع من العطف انفرد به المفسرون و لم يهتم به النحاة و البلاغيون ، يقول السيد الشريف الجرجاني : "و هذا أصل عظيم من باب العطف لم ينتبه له كثيرون فاستشكل عليهم الأمر في مواضع شتى ".

ولعل مرد تفرد المفسرين في هذا الباب يرجع إلى تناولهم للقرآن الكريم بوصفه نصا كاملا، و ليس حالات أو جملا معزولة. يقول أبو السعود : "﴿و يسألونك ماذا ينفقون ﴾ (سورة البقرة –219) عطف على يسألونك عن الخمر الخ .عطف القصة على القصة أي، أيّ شيء ينفقونه." و يقول : "﴿و يسألونك عن اليتامى ﴾ (سورة البقرة –220–)

عطف على قبله من نظيره ." فعندنا ننظر إلى الآيات التي تحدث عنها هنا. يتبين أن العطف وقع بين الآيات (219 و 220)من سورة البقرة و هي عبارة عن ثلاث جمل بحيث وردت يسألونك الأخيرة معطوفة على الثانية و الثانية معطوفة على الأولى، و كل جملة تتضمن سؤالا و جوابا .[2]

ولابد أن نشير أنّ (الواو) ذكرت في هذه الأمثلة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر فهي وردت بكثرة إن لم نقل في جلّ سورة آل عمران:

- الآية (04) ،يقول الله تعالى : ﴿مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾. فعطف قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ على قوله عز و جل ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ، لأنه إتمام لهذا الاستئناف لمجيئه لبيان شدة عذابهم ، إذ هو عذاب عزيز منتقم كقوله تعالى: ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ و العزيز تقدم عند قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ فاعلموا أن الله عزيز حكيم ﴾.

فالانتقام : العقاب على الاعتداء بغضب ، و لذلك قبل للكاره : ناقم و جيء في هذا الوصف بكلمة « ذو» الدالة على الملك للإشارة إلى أنه انتقام عن اختيار لإقامة مصالح العباد و ليس هو

[1]– الجرجاني ، مرجع السابق ،ص 244.

[2]- رشيد برقان ، آليات ترابط نص القرآني ، افريقيا الشرق 2015م – المغرب ، ص 123.

تعالى مندفعا للانتقام بدافع الطبع أو الحنق كالبشر بل هو أرقى و أعلى في ملكوته.[1]

و هذا أيضا ما ذهب إليه البقاعي في قوله : "..... و لما ختم أوصافه، بأنه فرقان لا يدع لبسا ولا شبهة أنتج ذلك قطعا أن الذين قدم أول تلك أنهم أصروا على الكفر به خاسرون. و أظهر لهم سبحانه و تعالى و عبد الذي ينتظرهم فقال ﴿ إن الذين ﴾ مؤكد كاشفا لما كان من حقه الإخفاء ، لولا إرادة تعليق الحكم بالوصف و هو الكفر ، ثم قرر قدرته على ما هدد به و عبر به فقال – عاطفا على ما أرشد السياق مع العطف على غير مذكور إلى أنه : فالله سبحانه تعالى عالم بجميع أحوالهم . فهو الملك العظيم و الرقيب ، و القادر على كل شيء .((ذو انتقام)): أي له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ، و أنه أرشد العطف في ﴿و الله عزيز ...﴾ إلى تقديره و معللا لوصفه بالعزة و القدرة لما يأتي في سورة طه من أنه تمام العلم يستلزم شمول القدرة . "[2]

- الآية (05) ، يقول عز و جل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ يخبرنا الله سبحانه و تعالى أنه عالم بالغيب و لا يخفى عليه شيء في السماء و الأرض .

" و ابتدئ في الذكر بالأرض ليتسنى التدرج في العطف إلى أبعد في الحكم ، لأن أشياء الأرض معظمها معلوم ،بينما أشياء السماء لا يعلمها إلا الله عز و جل ."[3] فموقع الواو الربط و الالتحام بين الجمل .

- الآية (07)، يقول تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

[1]– محمد الطّاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، دار سحنون للنشر و التوزيع ، تونس ، 1997، مجلد 02 ،ج 03، ص 150.

[2]–ينظر : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ص218، و الزمخشري ، الكشاف ، ج 01 ، ص 336.

[3]– بتصرف: ابن عاشور، نفس المصدر، مج: 02، ج 03، ص151.

و قوله تعالى ﴿و الراسخون ﴾ معطوف على اسم الجلالة ، و جاء هذا العطف تشريفا وتعظيما كقوله تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولوا العلم ﴾ ، و الشيء نفسه يذهب إليه القرطبي و ابن عطية ، وابن عباس ،و ابن فوك.... و غيرهم .

و يوافق هذا أن الله عز و جل أثبت للراسخين في العلم فضيلة ، و وصفهم بذلك الرسوخ فسمح لهم بفهم المتشابه ؛لأن المحكم يستوي في عمله جميع من يفهم الكلام ، و حكى الإمام الحرمين عن ابن عباس : أنه قال : في هذه الآية : " أنا ممن يعلم تأويله"، و هو تأويل المتشابه . على أن " آل " العطف هو عطف على المفردات ليس عطف جمل ، فيكون " الراسخون" مبتدأ و الجملة التي تليها قوله " يقولون أمنا به "خبر، لا صار هذا الخبر مما يتساوى فيه سائر المسلمين الذين لا زيغ في قلوبهم ، فلا تكون الفائدة من تخصيص الراسخون .

و في قوله تعالى:﴿و ما يذكر إلّا أولوا الألباب﴾ إشعار بأن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه.[1]

و الشيء نفسه يذهب إليه ابن كثير [2]، و كذلك الشنقيطي[3]

- الآية (11)،يقول سبحانه وتعالى : ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

نجد الآية فيها استئناف لكلام ناشئ عن حكاية ما دعا به المؤمنين :من استمرار الهداية و انتظار الفوز بالجنان ، بذكر حال الكافرين في ذلك اليوم ،و تعقيب دعاء المؤمنين بذكر حال المشركين ،و المراد بالذين كفرا :المشركون ، وقيل : الذي كفروا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم . أريد هنا قريظة و النضير ، و أهل نجران ، و يرجح هذا بتذكير هم بحال فرعون ،فإن اليهود و النصارى أعلق بأخبار فرعون .

كما أن العرب أعلق بأخبار عاد و ثمود، و أن الرد على النصارى من أهم أغراض السورة ،و هنا يكون التذكير بفرعون لأن الأهم في هذه الآية وعيد اليهود .

---

[1]- بتصرف: ابن عاشور، المصدر السابق، ص164 – 165.

[2]–ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، ط 1 0، ج 01، ص 339.

[3]– ينظر :محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،إشراف : بكر بن عبد الله بوزيد ، دار عالم الفوائد ، ط1 0، 1416 هـ ،مج : 01، ص 316 – 317 .

و الظاهر أن هذا وعيد بعذاب الدنيا؛ لأنه شبه بأنه ﴿كدأب آل فرعون ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ و شأن المشبه به أن يكون معلوم، لأن عذاب الدنيا عطف عليه عذاب الآخرة في قوله تعالى: ﴿و أولئك هم وقود النار ﴾.

و لقد أتى في الآية اسم إشارة في قوله ﴿و أولئك﴾ لاستحضارهم كأنهم المشار إليهم ، و للتنبيه على أنهم أحرياء بما سيأتي من الخبر و هو قوله تعالى : ﴿ هم وقود النار ﴾.[1]

وعطف هذه الجملة ، و لم تفصل ،لأن المقصود من التي قبلها وعيد في الدنيا وهذه وعيد الآخرة بقرينة قوله في الآية التي تليها ﴿ستغلبون و تحشرون إلى جهنم و بئس المهاد ﴾ (الآية12- سورة آل عمران)

و هذا أيضا ما ذهب إليه أبي السعود.[2]حيث يرى أن الضمير ضمير فصل و الجملة إما مستأنفة مقررة لعدم الأغنياء ، أو معطوفة على خبر إن و مهما كانت ففيها تحديد للعذاب الذي بين ووشح أن كل من أموالهم و أولادهم لا تغني عنهم منه شيئا.

نجد تركيزا هنا على الاختلاف و التغاير على صعيد الخبر إذا الأولى تتكلم عن الوعيد في الدنيا بينما الثاني الوعيد في الأخير. فقد تم الربط بالعطف للجمع بين الصفات وبيان المعنى نفسه.

- الآية (12)، يقول الله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

و عطف قوله تعالى ﴿بئس المهاد﴾ على قوله ﴿ستغلبون ﴾ فقد تم الربط بالعطف في الآية بعطف الإنشاء على الخبر .

فالعطف هنا الإنشاء على الخبر. و نجد أن ﴿ستغلبون ﴾ جملة خبرية ، و لكن الغاية منها هي التهديد و ضرب المثل للكفار بأحوال من سالفهم ، لهذا تم تأوليها لتتحول من الخبر إلى الإنشاء ومثال عن هذا قوله تعالى ﴿و إذ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83) ﴾ (سورة البقرة83-)

[1]- ينظر : ابن عاشور ، نفس المصدر ، ص 171 – 173.

[2]- ينظر : أبو السعود محمد العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ج 02،ص10.

و في هذا الصدد يبين البقاعي بقوله : " و لما لم يكن في وسع الناس عامة بالإحسان بالفعل ممكنا أمر بجعل ذلك بالقول فقال عاطفا على الخبر الذي معناه الإنشاء:﴿قولوا للناس ﴾ عامة حسنا"[1]

- الآية (15 ، 16 ، 17) ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17)﴾

و عطف في قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ على ما أعد للذين اتقوا عند الله :لأن رضوان المولى عز وجل أسما و أعظم من ذلك النعيم المادي الزائل ؛ تقريب روحاني في قوله تعالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ ، دون أن يقول ورضوان منه وهو لعظمته .

و قوله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ عطف بيان ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ وصفهم بالتقوى و التوجه إلى الله تعالى بطالب المغفرة، و معنى القول هنا الكلام المطابق للواقع في الخبر.

و في قوله سبحانه و تعالى ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ يوجد في الآية صفات تتعلق بقوله ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ، أو تتعلق بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ ، و الظاهر الأول .

و عطف الصفات في قوله ﴿الصَّابِرِينَ﴾، و ما بعده سواء كانت صفة الصابرين صفة ثانية، بعد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾، أم كان ابتداء الصفات بعد البيان طريقة ثانية من طريقتي تعداد الصفات في الذكر في قولهم ، فيكون بالعطف وبدونه كتعدد الأخبار و الأحوال ؛ و في الكشاف أن في عطف الصفات نكتة زائدة على ذكرها بدون العطف و هي الإشارة إلى كمال الموصوف في كل صفة منها ، و أحال تفصيله على ما تقدم في قوله تعالى : ﴿و الذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ (في سورة البقرة –04)

مع أنه لم يتبين ذلك في تعدد الصفات و الأخبار ترك العطف ،فلذلك يكون عطفها مؤذنا بمعنى خصوصي و ما ذلك إلا لقوة الموصوف في تلك الصفة ،[2]فهو عطف مجموع جمل على مجموع جمل.

و هذا ما ذهب إليه تمام حسان بقوله :" عطف على الموصول الحرفي و صلته الصفة أمثال ذلك وعلق بآخر المعطوفات جار و مجرور ....."[1] ،فموقع الواو هنا الربط بين الصفات .

---

[1]– البقاعي ، نظم الدرر ، ج 1 ، ص 180 .

[2]– بتصرف: ابن عاشور، المصدر السابق، ج 03، ص 184 -185.

- الآية (19)،يقول عز و جل : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

عطف قوله :﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ على قوله: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ للإخبار عن حال أهل الكتاب من سوء تلقيهم لدين الإسلام ،و من سوء فهمهم في دينهم،[2]وهذا من قبيل عطف جملة على جملة كأنه قال التحذير من الاختلاف الدين و الأخذ بالعبرة بما وقع على أهل الكتاب .

- الآية(20)،يقول الله تعالى : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

و قوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ معطوفة على جملة الشرط المفرغة على ما قبلها ، فيدخل المعطوف في التفريع ، فيكون تقدير النظم : و من يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فقل للذين كفروا بآيات الله الذين أوتوا الكتاب و الأميين : أأسلمته ، أي فكرر دعوتهم إلى الإسلام ،[3] و إذا كان كذلك بأنه منه ينبغي أن يكون عطف مجموع جمل على مجموع جمل.

الآية(121 و 122) ، يقول الله تعالى :﴿وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم. إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾وجود حرف العطف في قوله :﴿وإذ غدوت ﴾ مانع من تعليق الظرف ببعض الأفعال المتقدمة مثل:﴿ودوا ما عنتم﴾ ومثل :﴿ يفرحوا بها﴾ وعليه فهو آت كما أتت نظائره في أوائل الآي والقصص القرآنية، وهو من عطف جملة على جملة وقصة على قصة وذلك انتقال اقتضابي فالتقدير: واذكر إذ غدوت" .

و مما سبق نجد أن المفسرين القدامى منهم والمعاصرين قد استوعبوا قضية عطف النص على النص وعرفوا أثره في الربط و تماسك بين النصوص المتتالية، وإن استعملوا مصطلحات أخرى مثل عطف الجملة على الجملة أو عطف القصة على القصة.

---

[1]- تمام حسان، المرجع السابق، ص102.

[2]- ابن عاشور ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص196.

[3]- ابن عاشور، المصدر السابق، ص202.

2.الفاء:

هي النوع الثاني من أنواع حروف العطف ، توجب أنّ الثاني بعد الأول و هي عكس (الواو)،(فالفاء) هنا تقتضي الترتيب. و هنا يقول عنها (المرادي) :"هي من الحروف التي تشترك في الإعراب والحكم ، و معناها التعقيب ، فإذا قلت قام زيد فعمرو، دلت على أنّ قيام عمرو و بعد زيد ، بلا مهلة ."[1] و نجدها حسب ابن هشام تفيد الترتيب و التعقيب و السببية[2]

و نذكر عنها الأمثلة التالية :

- الآية (103)، يقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

عطف في قوله تعالى ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ للظرفية "معتبر فيها التعقيب من قوله ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ إذ النعمة لم تكن عند العداوة، و لكن عند حصول التأليف عقب تلك العداوة."[3]و هذا العطف عطف على جملين بواسطة الفاء على ﴿كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ لأن الفاء رتبت كل جملة من الثلاث على سابقتها فأصبحنا جميعا جملة واحدة .

و يقال ما يشبه هذا في العلاقة بين ﴿كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ﴾ وما عطف عليها من قوله تعالى ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ لأن الجملة الثانية آنت في موضع الطباق مع الأول و العدول عن نتيجتها المنطقية فتم الربط بالعطف حيث ترابطت جمل الآية الكريمة في ثلاث مجموعات كشفت عن مطابقة ترتيبها للمبدأ المذكور سابقا ،[4]و هذا دليل على ترابط وحدات النص تماسكه .

- الآية (144)،يقول عز وجل :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾

---

[1]- المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01 ،1413هـ-1992م ، ص 61.

[2]- ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : مازن مبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط 05 ، 1979، ص214 - 216 .

[3]- ابن عاشور ، المصدر السابق ، مج 02 ، ج : 04 ، ص32 - 34 .

[4]- ينظر : تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب ،رجب 1413 هـ/ يناير 1993م ، ط 01 ، ص 103 .

عطف في قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ على قوله ﴿مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ فكان العطف بين الجملتين بواسطة الفاء حيث جاء لتعقيب مضمون الجملة المعطوفة عليها بمحتوى الجملة المعطوفة أو مضمون الجملة المعطوفة إنشاء الاستفهام الإنكاري على مضمونها وهو الشرط و جزاؤه.[1] أي جاء مفاد الفاء العاطفة هنا إلا ترتيب مضمون المعطوف على المعطوف عليه و ترتيب المسببة لانسجام و ترابط وحدات النص و تماسكه .

- الآية (187)، يقول سبحانه و تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ و قوله ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ عطف بالفاء الدالة على التعقيب للإشارة إلى مسارعتهم إلى ذلك ، و الذين نبذوهم علماء اليهود ؛فالتعقيب الذي بين أخذ الميثاق عليهم ،و بين نبذهم إياه منظور فيه إلى مبادرتهم عقب الوقت الذي يحقق فيه أخذ الميثاق الربط بالفاء هنا أمران : يجوز أن تكون لازم التعقيب و هو شدة المسارعة ، و يجوز أن يكون بحسب الحوادث التي أساعوا التأويل واشتروا بها الثمن القليل ...[2]

و موقع الفاء هنا التعقيب الذي يعبر عن المسافة الزمنية الغير محدود و مثال ذلك أيضا ما اعتبره البيضاوي و أبو السعود في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) ﴾ (سورة البقرة –193–)

إن مجيء "الفاء الأولى للتعقيب و الثانية للجزاء أي أن المسلمين سيتوقفون عن قتال الكفار بمجرد توقفهم ، فالزمن هنا مبهم وممتد أيضا ، لأن التعقيب هنا بمثابة شرط .[3]

- الآية(191)،يقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

و قد ذكر ابن عاشور[4] في تفسيره الآية ،حيث يرى مجيء الفاء للتعقيب في قولهم ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فعطفت على قوله ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ و ذلك بواسطة الفاء لأن هذا الترتيب على

[1]- ينظر : ابن عاشور ، ص111 .

[2] – بتصرف : عاشور ، المصدر السابق ، ج 04 ، ص191 .

[3]– رشيد برقان ، المرجع السابق ، ص 133 .

[4]– ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق، ص 198.

العلم(على دراية) ،فعلموا أن الذين يتذكرون ويتدبرون و يتفكرون في آيات خلق الله عز و جل يفوزون بالجنان . فموقع الفاء هنا التعقيب في حكاية السائلين للوقاية من النار .

3.ثم:

ثم حرف من حروف العطف الذي يفيد الترتيب مع التراخي ، و في هذا يقول (المرادي): ﴿حرف عطف ، يشترك في الحكم ، و يفيد الترتيب بمهلة ، فإذا قلت : قام زيد ثم عمرو، آذنت بأنّ الثاني بعد الأول بمهلة ﴾[1]

و نعطي عنها هذه الأمثلة:

- الآية (111)،يقول سبحانه و تعالى:﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾
- عطف في قوله ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ احتراس، وذلك بواسطة أداة عطف(ثم)."وفي العدول عن جعله معطوفا على جملة الجواب إلى جعله معطوفا على جملتي الشرط و جزائه معا ، إشارة إلى أن هذا ديدنهم و هجرانهم ،فجاءت (ثم) للتراخي بمعنى تراخي و الرتبة كون رتبة معطوفها أعطف من رتبة المعطوف عليه في الغرض المسوق له الكلام "[2]،وموقع حرف العطف ثم هنا الترتيب و التراخي أي الترتيب الأخبار الدالة على التراخي الرتبة .
- الآية (154) ، يقول تعالى:﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

ففي الآية الكريمة عطف على جملتين، حيث عطف قوله ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ﴾ على قوله ﴿صرفكم ﴾ بواسطة حرف العطف (ثم) فأفادت ترتيب على الصرف إثابتهم، و موقع العطف ثم للترتيب.

[1]- المرادي ، المرجع السابق ، ص 426 .

[2]- بتصرف: ابن عاشور، المصدر السابق، ج 04، ص54 و 55.

- الآية (161) ، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في الآية عطفٌ لقوله ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَت ﴾ بواسطة ثم ، فأفادت الترتيب و التعقيب حيث كان التنبيه على العقوبة بعد التوضيح و التعقيب للدلالة على طول المدة فتم الربط بالعطف للترتيب والتعقيب لمجيئها لأمر النهي .

4.أو:

من حروف العطف ،التي تشترك في الإعراب لا في المعنى وتفيد تخيير ، و هذا ما عبر عنه (المرادي): «حرف عطف. وما ذهب إليه الجمهور أنها تشترك في الإعراب لا في المعنى ، لأنّك إذا قلت قام زيد أو عمرو ، فالفعل الواقع من أحدهما ».[1]

و هذه بعض الأمثلة عنها :

- الآية (128)، يقول الله عز و جل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾

و قد ذهب ابن عاشور و آخرين إلى القول وجود العطف، في قوله ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ حيث عطفها على قوله ﴿الْأَمْرِ﴾ أو على قوله ﴿شَيْءٌ﴾ ، من عطف الفعل على اسم خالص بإضمار أن على سبيل الجواز ، و موقع أو هنا للتساوي أي أنها عطفت شيئين متساويين .

- الآية (195) ،يقول سبحانه و تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾

وعطف في قوله تعالى﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ أي شأنكم واحد (أي النساء و الرجال) ، و هو بيان للتساوي في الأخبار المتعلقة بضمائر المخاطبين ،و ذلك قضاء لحق مالهم من الأعمال الصالحة المتساوين فيها ، كقوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن ﴾.

5.حتى:

[1]- المرادي : المرجع السابق ،ص 227.

هو حرف عطف الذي يفيد بلوغ الغاية في الزيادة و النقصان، و هذا ما أورده(أبو بكر على عبد العليم) في كتابه:﴿حرف عطف على أنّ المعطوف بلغ الغاية بالنسبة للمعطوف عليه.﴾[1]

و نذكر أمثلة عنها :

- الآية (151)، يقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

عطف في الآية بواسطة حرف العطف حتى الذي يعني انتهاء و الغاية، و ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ ، و يفيد هذا أن محتوى الجملة التي بعدها غاية لمحتوى الجملة التي سبقتها فتأويلها : إذ يلقونهم بتيسير الله ،و استمر قتلكم إياهم إلى وقوع الفشل و التنازع فيما بينكم .

- الآية (179)، يقول عز و جل: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

و قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ عطفت بواسطة حتى لأن ما هم عليه عدم تمييز هم بين الخبيث و الطيب. فغايتها لجحود المستفاد على الجملة السابقة لقوله ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ فمعناه تنبيه الاستحالة و موقع حتى في الآية للغاية.

6.بل:

تفيد بل الإضراب ، و الإضراب ترك الحكم السابق و الأخذ بما بعد (بل) ، أو هو العدل عن الحكم المتقدم عليها ، و إثبات الحكم لما بعدها .[2]

و هذه أمثلة عن حرف العطف (بل) :

- الآية(149 و 150) يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (149) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ(150)﴾

[1]- أبو بكر علي عبد العليم ، الموسوعة النحوية الصرفية الميسرة ، مكتبة إبن سنا ، القاهرة ، مصر ، ص 265 .

[2]– أحمد حاسر عبد الله ، مهارات النحو و الإعراب ، دار حامد ، عمان ، الأردن ، ط 01 ، 2010 م،ص284 .

و عطف في قوله ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ للإضراب لإبطال ما تضمنه ما قبله، فعلى الوجه الأول تظهر المناسبة غاية الظهور ،لأن الطاعة على ذلك الوجه هي من قبيل الموالاة و الحلف فناسب إبطالها بالتذكير بأن مولى المؤمنين هو سبحانه ولهذا التذكير شأن عظيم .

و على الوجه لثاني في المعنى ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تكون المناسبة باعتبار ما في طاعة المنافقين من موالاتهم و ترك ولاء الله تعالى ، قوله ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ نجده يثبت و يقوي مناسبة الوجه الأول و يزيد إرادته ظهرا[1]، و نجد هذا ما أشار أيضا إليه الزمخشري[2] في موقع بل ، فجاءت بمعنى المرادفة بين الإضراب و الاستدراك .

- الآية (180) يقول سبحانه عز و جل : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

فقد تم العطف في الآية بواسطة بل التي أفادت معنى الإضراب لتأكيد النفي كونه خير، و موقع حرف العطف هنا للإضراب بين الخير و الشر.

- الآية (169)، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
- كان العطف في قوله﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾ للإضراب عن قوله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾، فجاء بواسطة بل بمعنى الإضراب و الانتقال عن الموت الظاهر بقوله ﴿قُتِلُوا﴾ إلى نفي عنهم الموت الحقيقي بقوله ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. فقد وقع الإضراب أو تخطي المعنى الأول ، و هو نفي الموت الظاهر (أي موت الأجسام) ،و إجلال المعنى الصحيح و هو الحياة الأرواح (وهي رزق النعيم في الجنة).فتم الربط بحرف العطف (بل) للإضراب بين الجملتين .

7.لكن:

هي حرف عطف الذي يفيد الاستدراك و يستلزم تقابلا بين النفي و الإثبات أو أن تقع بين المتضادين، وقد ورد هذا الحرف في السورة بشكل قليل.

ونذكر أمثلة عن حرف العطف (لكن):

---

[1]- ابن عاشور، مصدر السابق، ج04، ص 122.

[2]– الزمخشري ، المصدر السابق ، ج 03 ، ص35.

- الآية(179)،يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

فقوله تعالى﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ عطف على قوله ﴿ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ ، لأنه جاء استدراك على ما أفاده في الجملة المعطوف عليها وذلك بواسطة حرف الربط لكن ، فنجد أنها هنا وقعت في أحسن موقع لأنه تقدم قبلها النفي و جاء بعدها الإثبات.

- الآية(198)، يقول الله عز وجل :﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

في قوله تعالى : ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ عطف على قوله ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ بواسطة لكن التي افتتحت بها الآية ،لأن مضمونها ضد الكلام الذي سبقها وهنا تفيد معنى التضاد بين الجملتين.

8.أم:

معنى أم يوجد بين معنى أو (التسوية) و بل (الإضراب) و يمكن أن ن تفيد المعنيين معا، و نجد عند (الراجحي) أنها حرف يفيد تسوية بين الشيئين في قوله: "حرف عطف يفيد التسوية بين الشيئين ،أو تعيين واحد منهما ، فالتي تفيد التسوية هي ترد مع همزة التسوية لا تفيد الاستفهام بل تدخل على جملتين خبريتين معطوفتين ب (أم) ، و لا بدّ إن يصحّ سبك مصدر كل منهما."[1]

و هذه أمثلة عنها :

- الآية (142)، يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾

عطفت على قوله عز وجل :﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، و نجد العطف في قوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ حيث عطفت على جملة ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ فجاء بواسطة أم للدلالة على النهي والتظليل ، أي لا تحسبوا أن تدخلوا الجنة دون أن تجاهدوا و تصبروا على عواقب الجهاد . فتم الربط بالعطف(أم)هنا للتساوي بين التغليط و النهي .

و مما سبق نستخلص أن حروف العطف وردت بكثرة في السورة ،حيث ساهمت في اتساق و ترابط آيات السورة (من البداية إلى نهاية) كونها تدور حول فكرة محورية واحدة أو دلالة كلية ثابت من

[1]- عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر ، ط02 ،1998 م، ص 383 .

جهة أخرى وهذا دليل على تماسك النص فيها، و بالرغم من كثرة ورود "الواو" في السورة إلى أنه لم يخل من مساهمة في عملية الترابط باعتباره آلية من آليات تناسق القرآني ،"فالفاء" أفادت الترتيب و التعقيب و السببية ،بينما أفادت "ثم" الترتيب مع التراخي، أما "أو" فكانت لتخيير، و "حتى" أفادت بلوغ الغاية في الزيادة و النقصان،في حين أن "بل" للإضراب ،و"لكن" للاستدراك و "أم" لتسوية و الإضراب معا.

المطلب الثاني: الربط بالاستثناء

يندرج الاستثناء ضمن الربط بالأدوات وهو في اللغة "من ثني الشيء ورد بعضه على بعض، وتثنى وانثنى.

وأثناؤه ومثانيه و طاقاته قال الشاعر:

فإن عد من مجد قديم لمعشر فقومي بهم تثنى هناك الأصابع

قال تعالى : ﴿**أَلَا** إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (5)﴾(سورة هود الآية 05)

وعن الزجاجي: يثنون صدورهم ويجنون و يطوون ما فيه ويسترونه استخفاء من الله بذلك ،وعن ابن عباس معنى تثنونه في العربية تنثني ".[1]

أما في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني :بقوله :أنه" إخراج الشيء من الشيء؛ لولا الإخراج لوجب دخوله فيه، وهذا يتناول المتصل حقيقة وحكما، ويتناول المنفصل حكما فقط."[2]

ونجد له تعريفا أخر :أنه مصطلح "أطلقه النحويون ،وغيرهم على أحد أبواب النحو ،وأرادوا به الإخراج الذي يقع بالأداة "إلاّ" أو ما جاء في معناها من الأدوات أخرى ، والمقصود بالإخراج هنا هو إخراج ما بعد الأداة" إلاّ" مما دخل الذي قبلها فيه ."[3]أي إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه.

❖ كما الظاهر أن للاستثناء أدوات يتم بها إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه وتنقسم الأدوات إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

1-الحروف:(إلا)

2-الأفعال:(حاشا)، (وخلا)، (وعدا).

3-الأسماء: (غير)، و (سوى).[4]

❖ ومن أنواع الاستثناء :

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم ،لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة، تح : نخبة من الأساتذة :عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط01، مج:01، ج06،ص511-517 .

[2] الجرجاني ،علي بن محمد، التعريفات ،تح :محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،القاهرة ،ط01،2004م،ص22.

[3]. كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحو والبلاغي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط01، 1998م ص21.

[4] .ينظر :محمد بن صالح العثيمين، شرح الأجرومية ،دار الغد الجديد ،المنصورة ،ط01، 1435هـ-2014م،ص 329-337.

الاستثناء التام :وهو ما توفر فيه كل من المستثنى منه والمستثنى ويكون على ضربين :

أ-الاستثناء المتصل :وهو الذي يكون فيه المستثنى فيه بعضا من المستثنى منه.

ويرى هذا الاستثناء في الكلام التام مثبتا كان أم منفيا نحو: قوله تعالى:﴿فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم إليه يرجعون .﴾

وقوله تعالى:﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ﴾

ب-الاستثناء المنقطع :وهو الذي يكون فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه ويرد هذا الاستثناء في الكلام التام مثبتا كان ام منفيا نحو: قوله تعالى:﴿لا يسمعون فيها لغوا إلاّ سلاما ﴾.(سورة الواقعة:25-26).ليس من اللغو ولا من التأثيم لأن اللغو السقط، ومالا يعتديه من كلام وغيره.

ج-وهو ما مكان فيه المستثنى منه محذوف والجملة منفية .نحو قوله تعالى:﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(سورة الأنعام:25).

"كأن تكون مسبوقة ينهي أو استفهام متضمن معنى النفي ،أو فعل متضمن معنى النفي"[1].نحو قوله تعالى:﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾(سورة الأنبياء:03).

وقول الشاعر:

لعمرك ما ينال الفضل إلاّ تقي القلب محتسب صبور

يسمى الاستثناء الوارد في النص استثناء مفرغ .

وما يجب علينا أن نشير إليه أن سورة آل عمران لم تحتوي على كل أدوات الاستثناء، بل على أداتين فقط وهما "إلا ،غير". وكان حرف الاستثناء "إلا" الغالب و البارز في هذه السورة، ومن خلال هذا ندرج بعض النماذج التي اخترناها على سبيل المثال لا على الحصر ،هي كالآتي:

إلاّ: "أم الباب وقيل إنها حرف قائم بذاته ،وقيل إنها حرف مركب من حرفين :إن ولا فإن هي التي تنصب الأسماء وترفع الأخبار، واللام التي للعطف فصارت إن لا فخففت النون وأدغمت في اللام فصارت إلاّ" [2]، وهو من أشهر الحروف استخدامه في الاستثناء حتى أنه اقترن به ،فهو من حروف المعاني المهلة ويحل من المعاني ما له صلة في الاستثناء ."[3]

---

[1]-فاضل السمرائي ،معاني النحو ،دار الفكر ،عمان،ط01،1420هـ،2000 م،ج02،ص246-247.

[2]ابن يعيش ،شرح المفضل للزمخشري ،قدم ووضوح :إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط01،1422هـ،2001م،ج02،ص76.

[3]-ينظر: كاظم إبراهيم كاظم، المرجع السابق،ص56.

ونقف وقفات طيبة في قوله تعالى:﴿الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)﴾

جاءت الآية لتدل على وحدانية المولى عزّ وجل وأنه حي لا يموت ،وقد أشار إلى هذا القول الألوسي في تفسيره ،بقوله :"ليس معك غيره شريك في أمره الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى عليه السلام في قولهم :القيوم القائم على سلطانه لا يزول وقد زال عيسى عليه السلام. فاسم الجلالة مبتدأ وما بعد خبره، والجملة المستأنفة خبر المبتدأ محذوفة أو بدل منه ،وأيّا ما كان فهو كالدليل على اختصاص استحقاق المعبودية به سبحانه. "[1]

إن الاستثناء في هذه الآية أفاد حكم العبودية للمولى عزّ وجل لفظ الجلالة

بالمستثنى(هو)،والاستثناء جاء هنا بالا الحصرية في سياق جملة المفرغ أي تفريغ الفعل لما بعد (إلاّ).

وفي محكم تنزيله يقول:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) ﴾.

"﴿شهد الله﴾ بين الله لخلقه الدلائل وَالْآيَات ﴿أَنَّهُ لَا إِلَه﴾ أَيْ لَا مَعْبُود في الوجود بحق ﴿إلا هو﴾ شهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالإقرار ﴿وأولوا الْعِلْم﴾ مِنْ الْأَنْبِيَاء وَالْمُؤْمِنِينَ بِالِاعْتِقَاد وَاللَّفْظ ﴿قَائِمًا﴾ بِتَدْبِيرِ مَصْنُوعَاته وَنَصْبه عَلَى الْحَال وَالْعَامِل فِيهَا مَعْنَى الْجُمْلَة أَيْ تَفَرَّدَ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بِالْعَدْلِ ﴿لَا إِلَه إِلَّا هُوَ﴾ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا ﴿الْعَزِيز﴾ فِي مُلْكه ﴿الْحَكِيم﴾ فِي صُنْعه."[2]

جاء الاستثناء في هذه الآية ليحتل موقعين فيها الأول :اشتمل بيان وحدانية المولى عزّ وجل وذلك بشهادة الملائكة وأهل العلم، والثاني: لتأكيد على وحدانية وحكمته في خلقه ،فربطت "إلاّ" المستثنى (هو)بالمستثنى ،لأن إلاّ أفاد الحصر أي تفريغ الفعل لما بعدها.

وفي قوله تعالى:﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (69)﴾

" والخطاب الموجه في الآية الكريمة لليهودية حين دعوا حذيفة وعمار ومعاذ إلى اليهودية ولو بمعنى أن والجملة الحالية ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسهمْ﴾. جملة حالية جيء بها للدلالة على كمال رسوخ

[1]-الألوسي :شهاب الدين محمود بن عبد الله الحوسيني ،تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،مح: علي عبد الله الباري عطية ،دار الكتب العلمية –بيروت-ط1،1415هـ،ج2،ص 74.

[2]. جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين ،دار الحديث-القاهرة،ط01،ج01،ص 67.

المخاطبين وثباتهم على ما هم عليه من الدين القويم ،وقيل ما يضلون إلاّ أمثالهم و يأباه قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ أي باختصاص وباله وضرر بهم"[1]

فالاستثناء في الآية الكريمة استثناء مفرغ لأن الخطاب جاء منفي فربطت الأداة المستثنى (أنفسهم)بالمستثنى منه (محذوف)تقديره موجود .أي تفريغ الفعل لما بعد إلاّ.

وفي قوله أيضا :﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (73)﴾

والمراد في الآية هنا إن لا تؤمنوا إيمانا حقا إلا لمن تبع دينكم ،فأما "محمد عليه الصلات والسلام" فلا تؤمنوا به لأنه لم يتبع دينكم ،فهذا تعليل للنهي [2].

جاء الاستثناء هنا بصيغة التعليل للنهي، فربطت "إلاّ" بين المستثنى (لمن تبع) والمستثنى منه(هو)،وذلك بعدم الإيمان بالرسول (صلى الله عليه وسلم)،إيمانا خالصا وإتباعه بأسلافهم السابقين .

وفي قول المولى عزّ وجل :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) ﴾.

فالذي في الآية ليس نهيا عن الموت إنما هو أمر بإصرار على الإسلام حتى الموت[3]. مثله في قوله تعالى:﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) ﴾. (سورة البقرة:132)

وقد ذهب إلى هذا أبي السعود في تفسيره وذلك بقوله: "أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال ،أي لا تموتن على حال من الأحوال غلى حال تحقيق إسلامكم وثباتكم عليه كما ينبئ عنه الجملة الاسمية ولو قيل إلى المسلمين لم يفد فائدتها والعامل في الحال ما قبل إلاّ بعد النقض وظاهر النظم الكريم ،وإن كان نهيا عن الموت المقيد بقيد هو الكون على أي حال من غير حال الإسلام ،فكان الخطاب للمؤمنين فالمراد إيجاب الثبات على الإسلام إلى الموت"[4]

---

[1]– أبي السعود محمد بن محمد العمادي ،تفسير أبو السعود :إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،دار إحياء التراث العربي– بيروت –لبنان، د ط ،ج02،ص49.

[2]- ابن عاشور :المصدر السابق، ج03، ص280.

[3]–تمام حسان، روائع البيان ،ص71.

[4] –أبو السعود ، المصدر السابق ،ص66.

ومما سبق نلاحظ :أن مجيء الخطاب في الآية بصيغة النهي عن الموت حيث أن الموت لا ينهى عنه وأن ما رفق هذا الاستثناء "بالا" وذلك على حصر الموت إلا وهم مسلمون، أي الثبات والتمسك بدين الحق حتى الموت .

وفي محكم تنزيله:﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (111) ﴾

فالخطاب الذي احتوته الآية موجه للنبي (صلى الله عليه وسلم)والمؤمنين الثابتين المتمسكين بدين الحق، والجملة الفعلية ﴿يضروكم﴾ فاعلها يعود على أهل الكتاب يعني لن يضركم أهل الكتاب إلا أذى، وقوله تعالى:﴿إلاّ أذى﴾ فكان الاختلاف فيها عند المفسرين وذلك إن كان الاستثناء منقطع أم متصل ؟،فهناك شق يرى أنه متصل، لأنه الأصل في الاستثناء .

فالضرر ليس عدوان جسدي بقطع أي مادي ،إنما الأذى هو إسماع المؤمنين بما يكرهون من استهزاء وغيره ،أي أذى معنوي ؛بينما الشق الثاني: يرى أن الاستثناء منقطع وعلى هذا يكون المعنى:(لن يضروكم ولكن يؤذونكم)،فالأذية لا يكون منها ضرر.[1]

اقترن الاستثناء في هذه الآية بنفي الجانب المعنوي للمؤمنين وإثبات النصرة للنبي عليه الصلاة والسلام وأنصاره (المؤمنين).

و الجدول الآتي يوضح النماذج المتبقية من آيات السورة الكريمة:

[1] -ينظر: بن العثيمين محمد بن الصالح ،تفسير القرآن الكريم ،دار ابن الجوزي،ط03،1435هـ،مج:02،ص55.

الآية	رقمها	نوع المستثنى
﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	07	مفرغ
﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾	19	مفرغ
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾	41	منقطع
﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	62	مفرغ
﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	89-88	متصل
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾	112	منقطع ومتصل
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	185	مفرغ
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا	24	مفرغ

كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾		
﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾	28	مفرغ
﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	65-64	مفرغ
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	75	مفرغ
﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	93	مفرغ
﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾	126	مفرغ
﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	135	مفرغ

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾	144	مفرغ
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾	145	مفرغ
﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	147	مفرغ

المطلب الثالث : الربط بالتأكيد والتعليل

قد سبقنا الحديث أن الربط بالأدوات لا يقتصر على العطف والاستثناء، بل يتعداه ذلك إلى التأكيد والتعليل، إذ يستلزم علينا وضع تعريف واضح يبين ما المراد بالتأكيد والتعليل لنعرج من خلال هذا إلى الربط بالتأكيد و التعليل في بعض آيات السورة الكريمة

1-**التوكيدلغة**: وكد : وكَد العقد والعهد : أوثقه ،والهمز فيه لغة، يقال : أوكَّدتُه، وأكدتُه و أكدته إيكاداً، وبالواو أفصح ،أي شَددتُه ،وتوكَّد الأمر وتَأكَّد ،ويقال : وكَّدتُ اليمين ،والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكّد ،وإذا حلفت فَوكّد.[1]

وذكر الجوهري: التوكيد في كتابة الصحاح فقال: "وكّدت العهد والسرج توكيدا وأكدته تأكيدا بمعنى وبالواو أفصح وكذلك أوكده وأكده إيكادا فيهما أي شدّة، وتوّكد الأمر وتأكد بمعنى والوكاد حبل يشد به البقر عند الحلب"[2].

أما في **الاصطلاح**: "أن التوكيد هو :"لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع"[3].

وعرفه الجرجاني في كتابه التعريفات: "هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول، وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[4].

ويمكن جمع تعريفات السابقة للتوكيد في تعريف واحد وهو: "اللفظ المنسوب لتابعه المذكور لتقوية الكلام في ذهن السامع ودفع الاحتمال عنه بإعادة اللفظ أو المعنى"[5].

-والتوكيد قسمان: توكيد ولفظي وتوكيد معنوي.

فالتوكيد اللفظي: هو إعادة اللفظ الأول أو تقويته بمرادفه بمعنى، وقد يؤثر بموازنة مع اتفاقهما في الحرف الخير ويسمى أتباعا. فمن إعادة الفصل الأول كقوله تعالى: ﴿كلا إذا دكّت الأرض دكّا دكّا﴾(الفجر 21)، ومن تقوية بمرادفه[6] معنى لقوله تعالى:﴿ فِجاجا سُبُلاً﴾ (الأنبياء31).

كما قال جميل بن معمر:

لالا أبوح بحب بثنية إنها أخذت عقلي مواثقا وعهودا

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب،ج15،ص383،مادة(وكد).

[2]-الجوهري ، الصحاح في اللغة، ج02، ص553.

[3]-ابن جني، اللمع العربية، تح: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، د ط، ص141.

[4]-الجرجاني، التعريفات، ص54.

[5]-الفاضل حامد عمر نور الدين، أساليب التوكيد في السُنن الكبرى، جامعة أمدرمان الإسلامية، يونيو2011م، ص22.

[6]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ،ج04، ص151.

فالبيت من البحر الطويل، وجاء التأكيد هنا بتكرار الحرف (لالا)، فلام الأولى حرف نفي ولام الثانية توكيد لفظي لها.

إذا التوكيد اللفظي إعادة اللفظ الأول بعينه من الأفعال والحروف دون الأسماء، بينما القسم الثاني التوكيد المعنوي وهو يختص بالأسماء.

"ويعرفه النحاة بأنه التابع الرافع احتمال غير إرادة الظاهر، أو هو التابع الرافع احتمال تقدير إرادة أضافه إلى المتبوع، أو أراده الخصوص بما ظاهره العموم"[1].

وللتوكيد المعنوي ألفاظ محددة تدخل في ثلاث زمر وهي:

1-**الزمرة الأولى**: وتضم سبعة ألفاظ وهي: نفس، عين، كل، جميع، عامة، كلا، كلتا، وهي أسماء التوكيد الأصلية.

2-**الزمرة الثانية**: وتضم أربعة أسماء هي: أجمع، جمعاء، أجمعون أو أجمعين، جمع، وهي ملحقة أصلية.

3-**الزمرة الثالثة**: وتضم أربعة أسماء هي: أكتع، أبصع، وأتبع، ولا يوجد منها لا في السورة الكريمة بشكل خاص ولا في القرآن بشكل عام.

وتنقسم أيضا إلى قسمين: قسم يراد به توكيد الذات، ودفع احتمال المجاز، وقسم آخر يراد به توكيد الشمول وهما:

أ-التوكيد بالنفس وبالعين.

ب-التوكيد ب: كل، جميع، وعامة، كلا، وكلتا: وهي القسم الثاني من أقسام الزمرة الأولى، وهذه الألفاظ تؤكد الشمول لا الذات، ويؤكد أيضا بالألفاظ الأخرى ولا سيما (أجمع وهي للمفرد المذكر) إذا كان المؤكد مذكر[2].

ومما سبق نلاحظ أن التوكيد هو تابع يذكر تقريرا لمتبوعه وأدوات التوكيد:(إنّ، أنّ، القسم، لام الابتداء، نونا التوكيد، قد، حروف الجر، الزائدة، أما الشرطية، أساليب القصر، التوكيد اللفظي والمعنوي، المفعول المطلق، بعض ألفاظ مثل: حقا يقينا، لا ريب....الخ).

وشواهد لذلك من بعض آيات السورة:

---

[1]- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ،أبو محمد، شرح قطر الندى وبل الصدى ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ،ط11. 1383هـ ج01، ص 289- 295.

[2]- السامرائي ،المرجع السابق ،ص134 -151.

قوله تعالى:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)﴾

فالآية جاءت" لتبين وحدانية بنصب الدلائل التكوينية في الآفاق والأنفس وإنزالِ الآيات التشريعية الناطقة بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة إيذاناً بقوته في إثبات المطلوبِ وإشعاراً بإنكار المنكر، وفي قوله:﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾تكريرٌ للتأكيد ومزيدِ الاعتناء بمعرفة أدلةِ التوحيد والحُكم به بعد إقامة الحجةِ".[1]

إذ الآية الكريمة جاءت مؤكدة ونوع التأكيد هو التكرار لقوله تعالى:﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾،وهذا إثباتا وبرهانا على وحدانية الله سبحانه وتعالى.

وفي قوله عزّ وجل:﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)﴾

واختصك بالكرامة السنية وَطَهَّرَكِ مما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود وَاصْطَفَاكِ آخرا عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ بأن وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء. أمرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيأت الصلاة وأركانها ثم قيل لها وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ بمعنى: ولتكن صلاتك مع المصلين أي في الجماعة أو انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم. ويحتمل أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع، فأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع[2].

وجود في الآية الكريمة تكرار في اللفظتين (يا مريم ،اصطفاك)، وبصيغة الأمر في قوله(أقنتي. واسجدي. اركعي مع الراكعين)،فنلاحظ أنها جاءت مؤكدة وذلك بحرف(إنّ) المشبهة بالفعل مع تكرار اللفظتين لإثبات أن الاصطفاء اختص بالسيد مريم عليها السلام دون نساء العالمين.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143)﴾

فالآية جاءت" فَالْآيَةُ عِتَابٌ فِي حَقِّ مَنِ انْهَزَمَ، لَا سِيَّمَا وَكَانَ مِنْهُمْ حَمْلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَسَيَأْتِي. وَتَمَنِّي الْمَوْتِ يَرْجِعُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَمَنِّي الشَّهَادَةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قَالَ الأخفش: هو تكرير بمعنى التأكيد

[1] - أبي السعود ،إرشاد العقل السلم ،ج02،ص16-17.

[2]. الزمخشري ،الكشاف، ج01، ص362.

لِقَوْلِهِ:" فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ" مِثْلَ" وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ" (الأنعام: 38). وَقِيلَ: مَعْنَاهُ وَأَنْتُمْ بُصَرَاءُ لَيْسَ فِي أَعْيُنِكُمْ عِلَلٌ ،كل هَذَا رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى التَّوْكِيدِ[1]، " والتأكيد هنا جاء على الحث على ا لثبات والحث على الثبات والصبر.

وقوله عزّ وجل :﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (188)﴾

و الآية جاءت "من جُمْلَةِ مَا دَخَلَ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً﴾ (آلِ عِمْرَانَ: 186) فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ أَنْوَاعِ هَذَا الْأَذَى أَنَّهُمْ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَبَثِ وَالتَّلْبِيسِ عَلَى ضعفه الْمُسْلِمِينَ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالصِّدْقِ وَالدِّيَانَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَأَذَّى بِمُشَاهَدَةِ مثل هذه الأحوال، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بالصابرة عَلَيْهَا، وَبَيَّنَ مَا لَهُمْ مِنَ الْوَعِيدِ الشَّدِيد[2]"،فجاء في قوله ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ توكيدا لما سبقها في قوله ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾،لأن ا لمؤكد مقترن بعاطف (الفاء)، وذلك "لتقرير الكلام في أذهان المخاطبين "[3].

ثانيا التعليل:

داخل الحقل البلاغي، تداول المهتمون مصطلح التعليل أو (حسن التعليل)، ورغبوا أن تكون دلالته متمخضة في اتجاه معين، لكن واقع التأليف، لكن واقع شهد خلاف هذا، إذ تعددت مفاهيمها و بعبارة أدق، صار له مفهومان متباينان لا يجمع بينهما إلا اللقب الرامز إليهما.

أولا: يعرفه القز ويني بقوله:" ومنه حسن التعليل، وهو وان يدعي له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو أربعة أقسام"[4].وذلك في قوله تعالى:﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (13)﴾.(سورة آل عمران)

[1]-القرطبي ،الجامع للأحكام القرآن، ج04، ص221.

[2]-الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب ،دار إحياء التراث العربي . بيروت،ط03،1420هـ ،ج09 ،ص456 .

[3]. ينظر :فاضل السمرائي ،المرجع السابق ج04، ص 152-155.

[4]. رشيد برقان ،آليات ترابط النص القرآني، ص223.

فمعنى الآية أن هذين الفرقتين إحداهما تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة بدلا من فئتين[1]، أي إذا كان القتال في سبيل الله تعالى وهو العلة في النصر و الرضى من المولى عز وجل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) ﴾.(سورة هود: 91).

"أي لولا عشيرتك لرجمناك"[2]، وذلك باعتبار أن وجود رهط شعيب هو العلة في سلامة هود من رجم قومه.

وتتجلى غايته: من أنه يقرر الحقائق والمعتقدات بذكر عللها، لما عرف من طبائع النفوس من أنها "أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها"[3]، وعندما يرد التعليل في القرآن الكريم، فإن بإمكان المتلقي أن يقدر سؤالا تقتضيه جملة التعليل.

وفي محكم تنزيله سبحانه وتعالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)﴾. ففي قوله تعالى "كلام مستأنف لبيان حقارة تستلذّه الأنفس في هذه الدّار،والمزيّنُ قيل: هو الله سبحانه، وبه قال عمر"[4]، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7)﴾ (سورة الكهف07)

فهذا تفصيل في نوع الشهوات التي زينت للناس كالنساء والبنين، والذهب والفضة والخيل والأنعام.

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28)﴾

فجاء الآية الكريمة لنهي المؤمنين عن موالاة الكفار لِسَبَب من الأسباب[5]، ومثله قوله تعالى:﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾(آل عمران الآية :118).

فهنا جعل في موالاة الكفار علة للبراءة من الذين يوالوهم بقوله تعالى:﴿فليس من الله في شيء﴾

---

[1]- إبراهيم بن السري بن سهل ،أبو إسحاق ا لزجاجي ، معاني القرآن و إعرابه ،تح: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب . بيروت ،ط01،1408هـ-1988م ،ج01، ص381.

[2]-الزجاجي ،المرجع السابق، ج03،ص74.

[3]-عبد الرحمان بن أبي بكر ،جلال الدين السيوطي ،معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العالمية ،بيروت-لبنان، ط01، 1408هـ -1988م ،ج01،ص282.

[4]- محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ،فتح القدير ،دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ،دمشق ،بيروت،ط1414،01هـ،ج01،ص370-371.

[5]- محمد الشوكاني، المرجع السابق ،ص380.

ثانيا: بينما المفهوم الثاني للتعلل نجد صياغة دقيقة ومنضبطة عند الجرجاني في قوله: "هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان، وقيل هو إظهار علة الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة، والصواب أن التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر"[1]، ومن أدواته في القرآن الكريم: "اللام، وإن، وإذ، والياء، وكي، ومن، ولعل،...."[2]، مثل قول المتنبي:

لم تحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصيبها الرحصاء

ومما سبق نستخلص أن التعليل وأداة من أدوات الخطاب القرآني لإبلاغ أحكامه وعقائده، وتمكينها في نفوس المتلقي أو السامعين وهذا تعليل حقيقي وواقعي يقوم على الحجة والبرهان لإثبات ما جاء في بداية السورة إلى نهايتها، حيث افتتحت واختتمت بالدعاء على الصبر والثبات على الحق.

[1]- الجرجاني ، التعاريف ، ص55.

[2]– جلال الدين السيوطي ،معترك الأقران ،ج01،ص282.

الخاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نضع لمساتنا الأخيرة التي توصلنا إليها من النتائج والملاحظات التالية:

1- لقد أدت وسائل التماسك النصي، خاصة الجانب النحوي بشكل المدروس كالإعادة والإحالة الأدوات إلى اتساق النصوص وانسجامها الدلالي.

2-يعد التماسك النصي من أهم المعطيات التي تحقق ذلك التلاحم والترابط و التعالق الذي يشد أواصر النص ويربط بين أجزائه و وحداته ،حتى يصير قطعة واحدة محكمة و متماسكة العناصر ،ولا يتأتّى هذا إلا من خلال مجموعة من الأدوات والآليات التي تحقق للنص اتّساقه وانسجامه.

3-يمكن القول إنّ إجراءات لسانيات النص قابلة للتطبيق على المدونة العربية بصفة عامة وعلى القرآن الكريم بصفة خاصة ،لأنها إجراءات تتسم بالشمولية والدقة والبعد عن الغلو.

4-ونجد أن الربط أدى الوظيفة التي وضع من أجلها ،حيث بات هو العلاقة التي لا تقوم الجملة إلاّ بها ،ولا تستغني عنها مفردة في علاقتها بأخرى ،فهو أمر محتوم يقتضه الكلام ومكوّن أساس تقوم عليه الجملة.

5-نستنتج من خلال هذا البحث أنّ سورة آل عمران وهي مدونة مقدّسة من حيث مبناها ومعناها قد تحقق فيها التماسك النّصي من خلال آليات الربط بالإعادة والإحالة والأدوات (العطف الاستثناء، التأكيد، والتعليل).

و في الأخير نحمد الله تعالى على أن وفقنا على إتمام البحث سائلين إياه أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على خير البرية وأزكى البشرية سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس الآيـات

فهرس لبعض آيات السورة المدروسة(آل عمران)

الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ..... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	(1-18)	11
قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ..... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	(28-30)	13
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ	48	14
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ..... اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	(169-172)	15
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ..... عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	(190-194)	16
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ .....وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	07	20و35و49و57
فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا..... الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ	(55-57)	20
وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ..... يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ	(106-107)	21
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ..... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	(128-129)	22
أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ .....فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ	136	22
وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ .....وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ	143	22
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ..... وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	152	22و38
نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ..... وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ	03	26
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ..... لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ	(07-08)	27
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ .....فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	21	27
مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ .....وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ	04	27و34و56
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا ..... فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	92	27
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .....وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	130	28
هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ..... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	(137-138)	28
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا .....إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ	155	28
وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ .....وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	176	29
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ .....وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ	179	29
وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى .....وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ	166	29

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ .....الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	06	34
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ..... إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ	08	34و39
فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ..... بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	(20-19)	36
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ..... مَعَ الرَّاكِعِينَ	(43-42)	36و77
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ..... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	(170-169)	36
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ..... وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	(173-171)	37
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ..... وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	(25-23)	37
قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ ..... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	29	37
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا .....لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	105	37
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ..... وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	152	38
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا .....وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	86	38
إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ..... فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	55	39
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ..... وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	195	39و64
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ .....أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	35	39
هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ .....وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	66	39
هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ .....إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	119	39
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا .....وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ	91	39و44
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ .....مِنَ الْخَاسِرِينَ	85	40
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ .....فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ	179	40
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا.... إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ	(38-37)	40
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ .....وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ	14	40
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ .....وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ	44	41
وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ .....لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	49	41
لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ..... فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	186	41
هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ..... وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	(66-65)	42

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ .....صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	51	42
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ .....وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	62	42
هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ .....لِلْمُتَّقِينَ	138	42
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ .....وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ	68	43
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا .....فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	24	43
وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .....وَهُمْ يَعْلَمُونَ	75	43
أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ .....إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	165	43
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا .....سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	191	44
أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ .....وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ	136	44
إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ .....وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	77	44
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ..... وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	116	44
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ..... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ	13	45و79
لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ...وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ	28	45و80
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ .....إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	37	45
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .....وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ	117	45
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي .....هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	51	45
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ .....ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ	108	45
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ .....وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ	14	45و79
وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ .....إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	49	45
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ .....وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	62	46
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ .....إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ	38	46
لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .....مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	186	46
وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ .....فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ	50	49
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ .....لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	72	50
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ..... مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ	(133-135)	50

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا .....وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	130	50
قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ ..... وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	29	50
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ .....وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	180	51
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا .....وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ	10	51
وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا .....وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ	57	51
إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى .....وَلَا فِي السَّمَاءِ	05	57
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ .....وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ	11	58
قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا .....إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ	12	59
الَّذِينَ يَقُولُونَ..... هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	(15-17)	59
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ .....فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ	19	60
فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ .....وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ	20	61
إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ..... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	(121-122)	61
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا .....لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ	103	62
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ..... وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	144	62
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ ا..... فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ	187	62
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا .....فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	191	63
لَنْ يَضُرُّوكُمْ .....ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ	111	63،73
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ .....وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	154	64
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ ..... وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	161	64
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ .....فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ	128	65
فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ .....وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	195	65
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا .....وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ	151	65
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ .....فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ	179	66
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ..... وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ	(149-150)	66
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ .....وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	180	66

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا .....عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ	169	67
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ .....فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ	179	67
لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ .....وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ	198	67
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ .....وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ	142	68
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .....هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	18	71و77
وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ .....وَمَا يَشْعُرُونَ	69	71
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ .....وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	73	72
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ .....وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	102	72
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ..... تُرْحَمُونَ	132	72
وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ..... وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	(143-142)	78
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ..... كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	(188-186)	78
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ .....وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ	14	79
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا .....إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ	118	80

فهرس المصادر و المراجع

-القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم.
1-إبراهيم بن السري بن سهل ،أبو إسحاق ا لزجاجي ، معاني القرآن و إعرابه تح: -عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب . بيروت ،ط01،1408هـ-1988م ،ج01.
2-ابن منظور محمد بن مكرم ،لسان العرب ، دار المعارف، القاهرة، تح : نخبة من الأساتذة:عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي،ط01،مج01، ج06.
3-أبو البقاء محمد الدين العكبري ،التبيان في إعراب القرآن ،دار إحياء مكتبة العربية ، دط دت، ج01.
4-أحمد بن محمد بن علي الفيومي وآخرون: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،(د ط)، مج01، ج01.
5-أحمد حاسر عبد الله ، مهارات النحو و الإعراب ، دار حامد ، عمان - الأردن،ط01،2010م.
6-أبو القاسم ، الحسن بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني ،مفردات في غريب القرآن، تح :صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق- بيروت،ط01،1412هـ.
7-أبو القاسم الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح :السيد الجميلي ،مركز الكتاب للنشر، د ط.
8-أبو عبد الله ابن جماعة، كشف المعاني في المتشابه في المثاني، تح: مرزوق علي إبراهيم ،دار الشريف، د ط.
9-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز . تح :محمد محمود شاكر ،القاهرة ،ط03، 1998م.
10- أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي: تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط04، 1407هـ-1987م.
11- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، ج02، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03 ، 1988م .
12- أبي السعود ،محمد بن محمد العمادي ،تفسير أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت –لبنان ،د ط ج02.

13- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ،ط01 1429هـ،2008 م ،ج 03 .
14- ابن منظور، لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ،وهاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف -1119 كورنيش النيل القاهرة ، ط01 ،(مادة كرر)،مج 05.
15- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،مج:02،ج:03.
16- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، ط03، المطبعة الأميرية، مصر، 1399هـ/ 1989م،ج03.
17- السمرقندي، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد ،ميزان الأشول في نتائج العقول ،تح: عبد المالك عبد الرحمان السعدي ، رسالة دكتورا، ، جامعة أم القرى،السعودية،1404هـ-1984م،مج02، ج01.
18- الألوسي ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحوسيني ،تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مح: علي عبد الله الباري عطية ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط01،1415هـ، ج02.
19- الجرجاني ،علي بن محمد ،التعريفات ،تح :محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،القاهرة ط01،2004م.
20- الجرجاني، علي بن محمد بن علي ،التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط01، 1403هـ.
21- الجوهري ، الصحاح في اللغة،ج02.
22- الزمخشري ،الكشاف ،دار الكتاب العربي –بيروت ،ط03، 1407هـ،ج01
23- الزمخشري أبو القاسم ،الكشاف ،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض ،ط01، 1418هـ -1998م،ج01.
24- العسكري ،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن سهران الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ،القاهرة-مصر.
25- العلوي، الطراز ،دار الكتب الخديوية ، (د ط)، 1996م،ج 02.
26- القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ،تح: أحمد البرد وني وإبراهيم أطفيس،ج04.

27- الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب ،دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط03،1420هـ ج09.
28- القزويني ،محمد بن عبد الرحمان بن عمر ،أبو المعالي جلال الدين ،الإيضاح في البلاغة.
29- الكفوي ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)،تح :عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، د ط.
30- المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 01،1413هـ،1992م.
31- الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت . لبنان،ط04،كانون الثاني ،يناير1990م،مادة (كرر) مادة ،ج02.
32- الزركشي ،البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ج01.
33- الصالح صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين ،ط24،2000م.
34- بن الدين بخولة، الاتساق و الانسجام النصي (آليات و الروابط)،دار النورا،لجزائر،ط01.
35- بن العثيمين محمد بن الصالح، تفسير القرآن الكريم ،دار ابن الجوزي،ط03،1435هـ،مج02.
36- بن زيد العاتكي ، الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية ، تحقيق : هذا ع سعد المرشد ، السلسلة التراثية ، الكويت ، 2003 م.
37- بن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : مازن مبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط 05 ، 1979م.
38- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
39- بن جني، اللمع العربية، تح: حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، ط01.
40- بن عقيل ،شرح ابن عقيل، تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،مصر، ط11،1960 م ج 02،وشرح كافية ابن الحاجب ،رضي الدين الأسير باذي قدم له ووضع حواشيه إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ج04.

41- بن فارس ،أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،1399هـ،1979م،دط ،مج06، ج04.
42- بن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد،القاهرة،ط11،1383هـ ،ج01.
43- بن يعيش ،شرح المفضل للزمخشري، قدم و وضح: إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان،ط01،1422هـ،2001م، ج02.
44- تمام حسان ، اللغة العربة معناه و مبناه، دار عالم الكتب،القاهرة،ط04،2 142هـ-2004 م .
45- تمام حسان ، النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، عالم الكتب ، القاهرة ،ط01 1998م.
46- تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب ،رجب 1413هـ / يناير 1993م.
47- جلال الدين محمد ابن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي ،تفسير الجلالين ،دار الحديث،القاهرة-ط01، ج01.
48- جبران مسعود :الرائد معجم لغويّ عصري رتّبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان، ط 07، 1992 م.
49- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، استشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط03، 1436هـ.
50- خولة طالب إبراهيم :مبادئ في اللسانيات، ط02،دارالقصبة للنشر،الجزائر،2006م.
51- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية –القاهرة ،د ط1383هـ، ج07.
52- راغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان القروي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط01، 1412هـ، ج01.
53- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة تمام حسان، ط01، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/ 1998م.
54- رشيد برقان ، آليات ترابط النص القرآني ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،د ط، 2015م.

55- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق،بيروت-القاهرة،ط17، 1412هـ، ج01.
56- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت،ط01،1415هـ، ج02.
57- عبد الحميد يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي القاهرة، د ت ط ج02.
58- عبد الرحمان بن أبي بكر ،جلال الدين السيوطي ،معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العالمية ، بيروت -لبنان، ط01، 1408هـ، 1988م ،ج01.
59- عبد الوهاب صديقي: لسانيات النص في التراث النقدي العربي ، حازم القرط اجني نموذجا، جريدة طنجة الأدبية، دط،2009م.
60- عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر،ط02،1998م.
61- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النحو، دار النهضة العربية، بيروت،ط01-1420هـ،1999م.
62- عمر أحمد مختار عبد الحميد ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب،ط01، 1429هـ 2008م، مج04، ج01.
63- عبد الرحمان حسن حبنّك الميداني، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ،دار القلم، دمشق، ا لدار الشامية، بيروت،ط01 ،1416هـ ، 1996م،ج01.
64- فاضل السمرائي، معاني النحو ،دار الفكر ،عمان،ط01،1420هـ،2000م،ج02.
65- فائز الداية ،علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق ،دار الفكر، دمشق ،ط 02 ،1996م.
66- فخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة، لبنان – بيروت،ط01،1401هـ،1981م، ج04،ج07.
67- كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحو والبلاغي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط01، 1998م.

68- محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ،دمشق –بيروت،ط01- 1414هـ.
69- محمد خطابي ،لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي ،الدار ا لبيضاء، ط02 -2006م.
70- محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، دار الطلائع .نصر، القاهرة .د ط، د ت .
71- محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر المعاصرة، بيروت–لبنان، ط1، رجب 1422هـ، أيلول (سبتمبر)2001م.
71- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،القاهرة ، د ط.
72- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، د ط، منشورات الاختلاف ، الجزائر.
73- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،إشراف : بكر بن عبد الله بوزيد ، دار عالم الفوائد ، ط01 ، 1416 هـ ،مج : 01 .
74- محمد الخطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط02 ،2006م.
75- محمد الطّاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس ، 1997م، مجلد02 ،ج : 03.
76- محمد بن صالح العثيمين ،شرح الأجرومية، دار الغد الجديد ،المنصورة ،ط01، 1435هـ-2014م.
77- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب، 2006م،د/عزة شبل ،علم لغة النص، مكتبة الآداب ،القاهرة، ط01 2007م.
78- محمد مصطفى شلبي ،أصول الفقه الإسلامي(المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط ،دار الجامعية، بيروت،دط،ص479.
79- محمود أحمد خضير، الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، د ط .د ت ط.

80- محي الدين درويش، إعراب القرآن و بيانه ،ج02.
81- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية،صيدا-لبنان،ط28- 1414هـ،1993م.
82- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط01 ،1420هـ/2000م ،ج06.
83- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي، تح :محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط01- 1418هـ،ج03.
84- نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ،كشف الأستار عن زوائد البزار، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط01، 1399هـ-1979م،ج04، الحديث (3373).
85- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دارالفكر- دمشق،ط01،1422هـ،ج01.
86- Thomas Babington Macaulay : Criticaland Historical Essays , Vol.1of

الرسائـــل العـلميـة:

1-أنس بن محمود فجال ،الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، السبت 05سبتمبر 2009م-11نوفمبر2009م،لون جمان،1997م.
2-أبو بكر علي عبد العليم ، الموسوعة النحوية الصرفية الميسرة ، مكتبة ابن سنا، القاهرة ، مصر .
3-أ.م مراد حميد عبد الله ، مقالة أنواع التماسك النصي (التكرار ،الضمير، العطف) من مجلة جامعة ذي القار ، جامعة البصرة- كلية الآداب- قسم اللغة العربية ،حيزران 2010م، مج: 05.
4-الفاضل حامد عمر نور الدين، أساليب التوكيد في السُنن الكبرى، جامعة أمدرمان الإسلامية، يونيو2011م.
5-د. نوال بنت إبراهيم الحلو ،من مقال :أثر التكرار في التماسك النصي –مقاربة

معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف ،مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد الثامن ،رجب 1433هـ ، مايو 2012م.
6-عبد الحميد بوترعة، مقال: الإحالة النصية وأثرها في تماسك النص القرآني-دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية، مجلة الأثر- جامعة الوادي-(الجزائر)، يومي 22 و 23 فيفري 2013م.
7-هاني خضر مصطفى أبو حضر، أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم إشراف: د/ عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، نابلس ،فلسطين ،2012م.

فهرس المحتويات

مقدمة	أ
تمهيد	03
المبحث الاول :الربط بالإعادة	08
المطلب الاول: الربط بالتكرار	08
المطلب الثاني : الربط بالتفصيل بعد الاجمال	18
المطلب الثالث: الربط بالإيضاح	23
المبحث الثاني :الربط بالإحالة	31
المطلب الاول : الاحالة بالضمير	34
المطلب الثاني :الاحالة بالاسم الاشارة	41
المطلب الثالث: الإحالة بالموصول	48
المبحث الثالث: الربط بالأدوات	55
المطلب الأول :الربط بالعطف	55
المطلب الثاني : الربط بالاستثناء	72
المطلب الثالث :الربط بالتأكيد والتعليل	80
خاتمة	87

فهرس الآيات	89
فهرس المصادر و المراجع	95
فهرس الموضوعات	103